جامعــة المنصــورة
كليـــة التربية
–

مناهج تعليم المرأة في الأندلس

إعداد

د/ فوزية بنت عبد المحسن بن عبدالكريم
أستاذ التربية الإسلامية المشارك بقسم أصول التربية - كلية التربية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ/ منيرة بنت خالد بن يوسف بن سنبل
درجة الماجستير في تخصص أصول التربية كلية التربية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجـــلة كلـــية التربية – جامعـــة المنصـــورة
العدد ١٢٣ – يوليو ٢٠٢٣
مناهج تعليم المرأة في الأندلس

د/ فوزية بنت عبد المحسن بن عبدالكريم
أستاذ التربية الإسلامية المشارك بقسم أصول التربية
كلية التربية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ/ منيرة بنت خالد بن يوسف بن سنبل
درجة الماجستير في تخصص أصول التربية
كلية التربية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الملخص:

هدفت الدراسة الكشف عن مناهج تعليم المرأة في الأندلس، واستخدمت الباحثة للإجابة عن أسئلة الدراسة، المنهج التاريخي من خلال الرجوع إلى المصادر التاريخية الأصلية، والثانوية، للنظر في الأدلة، والحقائق الواردة، والمنهج الاستقرائي للحكم على الوقائع، وتعميمها، أو وصفها كحالات عينيّة وقصرها على تلك الحالات، واشتملت الدراسة على إطار عام شمل مقدمتها وموضوعها وأسئلتها وأهدافها وأهميتها ومنهجها وحدودها والدراسات السابقة، ثم محورين المحور الأول عن تعليم المرأة الأندلسية في مرحلة الكتاب، والثاني عن تعليمها في مرحلة ما بعد الكتاب، وأشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي: تعلّمت الفتاة في مرحلة الكتّاب عدد من المناهج، هي: القرآن الكريم، والكتابة والخط، واللغة والنحو، والحساب، ودرست الفتيات في مرحلة الكتّاب، أشعارَ العرب ممّا فيه حكمة، وحث على مكارم الأخلاق، وكتابَي: الواضح في النحو، ومختصر العين في اللغة للزّبيدي، تعلّمت المرأة بعد مرحلة الكتّاب، العلومَ الشرعية، وهي: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، وعلوم اللغة العربية (النحو، والأدب، واللغة، والعروض) وعلم الأخبار والسير، وعلم الطب.

الكلمات المفتاحية: *النحو، الكتابة والخط، الحساب، المنهج، المرأة، الأندلس.*

Abstract:

This study aimed to explore the curricula of women's education in Al-Andalus. The researcher utilized the historical methodology by referring to primary and secondary historical sources to examine the evidence and facts. The study employed an inductive approach to generalize or describe specific cases and used a framework that encompassed an introduction, topic, research questions, objectives, significance, methodology, limitations, and previous studies. The study focused on two main dimensions: the education of Andalusian women in the preliterate stage and their education in the post-literate stage. The study's findings indicated the following: during the preliterate stage, girls learned various subjects, including the Quran, writing and calligraphy, language and grammar, and arithmetic. In this stage, girls also studied Arabic poetry that contained wisdom and moral lessons, as well as textbooks such as "Al-Wadih fi al-Nahw" and "Mukhtasar al-Ayn fi al-

Lughah" by Al-Zubaidi. After the preliterate stage, women pursued religious sciences, including the Quran and its sciences, hadith and its sciences, Islamic jurisprudence and its principles, Arabic language sciences (grammar, literature, linguistics, and rhetoric), as well as news and biography studies and medicine.

Keywords: Grammar, Writing and Calligraphy, Arithmetic, Curriculum, Women, Al-Andalus.

التمهيد:

شهد شبه الجزيرة الأيبيرية في نهاية القرن الأول الهجري بوادر نهضة علميّة، وفكرية، وحضارية، فعلى إثر الفتوحات الإسلامية التي طالتها، تحررت العقولُ، واستنارت بنور الوحيين، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وطفق الفاتحون يُفقّهون الناس، ويزكّونهم، ويعلّمونهم أصول دينهم، ومنافع دنياهم، وربطت بينهم أغلظ المواثيق بالمصاهرة، وكان ذلك أول نواة المجتمع الأندلسي المسلم.

وأصبح المجتمع الأندلسي في عصر الإمارة، مجتمعاً قائماً بذاته بعد أن استوفى الأسس الجوهرية التي يرتكز عليها البناء الاجتماعي، كالنُظم، والروابط الاجتماعية، واللغة، والتاريخ، والأهداف المتبادلة، وهذه البنية أثمرت إنسانية رفيعة ذات فكر أصيل، وعميق في كافة الميادين، والمجالات، امتد على يديها العمران، وبُنيت القناطر، وأُنشئت الحواضر، وسُنت السياسات، وخُطت الوزارات، وشُيّدت الجوامع، والمعاهد، والجامعات، وأُسّست المكتبات، وأُلِّفت المصنفات، وازدهرت العلوم والفنون، وحلّ العلم في ربوع الأندلس (الحجي، ٢٠٠٧م، ص٤٣؛ قروعي،٢٠١٢م، ص٢١٤).

غدت بذلك الأندلس قِبلة العلماء، وطلاب العلم، ومحط رحالهم؛ لما يجدونه من رعاية، وحفاوة من قبل أمراء، وخلفاء الأندلس، وعناية، وقبول من قبل العامة، والخاصة، فأُنشئت الكتاتيب لتعليم الصِّبيان، وانتشرت حلقات العلم في المساجد، كلّ حلقة تحفل بعلم من العلوم، كالفقه، والحديث، والقراءات، والنحو، وأُنشِئت النوادي الأدبية، ومدارس الفنون، وحوانيت الطب والصيدلة، وأثمر هذا التنوع كثرة للمصنّفات، وضخامة في الإنتاج بلغت أوْجها في عصر ملوك الطوائف (ابن حاج، ٢٠١٢م؛ ياسين، ٢٠١٧م، ص١٩٢).

ولم تكن المرأة الأندلسية في مَعزِلٍ عن ذلك كله، بل طالتها عناية التعليم منذ الصِّغَر، وشاركت في رحلات العلم، وقصدت العلماء والفقهاء والمحدثين، وقرأت على أيديهم، ونالت الإجازات العلمية، وأسهمت في تعليم بنات جنسها وتأديبهن، وصنفت العلوم، ونسخت الكتب والمصاحف، وأوقفتها، وشاركت في الوظائف العلمية والثقافية: كاتبةً للخلفاء والأمراء وذويهنّ،

وقائمةً على شؤون المكتبات، ومعاهد الفنون، ومعلّمة ومؤدبة لأبناء الأمراء والعامة، مشاركة في الأندية الأدبية، وساعية ومصلحة اجتماعية، سيّان في ذلك الحرائر والجواري، على اختلاف يسير تحتّمه طبيعتهن وما فُرض عليهن، إلا أنهن نِلنَ حظاً وافراً من العلوم، وتصدّرن مكاناً عالياً في التعليم والتصنيف، وأسهمن في ازدهار العلوم والفنون، وقلّما أن تُذكر امرأة أندلسية في كتب التراجم دون أن يقال فيها:" وكانت ممن يُفخر بها" أو" وكانت ذات شأن في بلدها" (ريبيرا، ١٩٩٤م، ص١٣١؛ حمادة، ٢٠١٨م، ص١٤٧؛ العلي، ٢٠١٨م).

موضوع الدراسة:

إن من يطلع ويقرأ في الجوانب العلمية للمرأة الأندلسية، يلحظ الحراك العلمي، والتميز الثقافي لها في أغلب العلوم والفنون، بل إنها حين تُذكر في كتب التراجم لا تُذكر إلا مقرونة بعلمها الذي برزت فيه، أو فنّها الذي مهرت به، وكثيراً ما نقل ذلك ابن الأبار، والمراكشي في كتابيهما، فيقولان: "سمعت مولاها"، أو "أخذت عن أبيها، وشاركته السماع"، أو "سمعت الفقه والحديث"، أو يقولان: "كان لها تقدم في علم" كذا، أو أُخذ عنها علم كذا، وقُرئ عليها الكتاب الفلاني، ولم تكن هذه الظاهرة الاجتماعية للمرأة حَكْراً على إقليم فقط، أو طبقة اجتماعية، أو صنف من النساء، وإنما كان ذلك منتشراً في أغلب الأقاليم، والمدن، والأعمال التابعة لها، وشائعاً في كافة الطبقات الاجتماعية، سيّان في ذلك الحرائر والجواري.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات في المرأة الأندلسية، إلا أنها كانت مستفيضة في الناحية الأدبية، متناولة للاجتماعية، والاقتصادية، مقلّة في السياسية، وجُلّ الدراسات التي تناولت الناحية العلمية كانت تقتصر على جوانب معينة، غالبها منصرف إلى تعلم الأدب والشعر حيث المصادر مستفيضة في ذلك، أو أنها تتناول تعليم المرأة بشكل مجمل في كافة العصور التي مرّت بها الأندلس من خلال اتباع السرد التاريخي في العرض، ومردّ ذلك في الغالب إلى ندرة المصادر التي ترجمت للنساء الأندلسيات مقارنة بالمشرقيات، وعلى ندرتها لم تكن مفصّله لأحوال النساء بل إن بعض المؤرخين يكتفي بذكر النسب، وتاريخ الوفاة فقط.

والمتتبع لسِيَرِهنّ لا يكاد ينكر التميز العلمي الذي حظين به، ولا شك أن هذا التميز لم ينشأ من فراغ ولم يقم على أسس دعيّة، بل لا بدَّ أن يكون له أهداف ينبثق منها، وطرق ووسائل يتّبعها حتى يصل إلى أهدافه المنشودة، ولأن بيئة المجتمع الأندلسي مفطورة على حب العلوم، بشهادة المقري (١٩٩٧م) حين قال:" وأمّا حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله – ﷻ – للعلم

يجهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عالةً على الناس"؛ لذا فقد تعددت فيها المناهج العلمية، وبرزت في جنباتها المؤسسات التعليمية المختلفة التي عنيت بتعليم المرأة، يقول ابن حزم (١٩٨٦م) في معرض الحديث عن تميّز الأندلسيين بالمناهج:" كان أهلها من التّمكن في علوم القراءات، والروايات، وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو، والشعر، واللغة، والخبر، والطب، والحساب، والنجوم، بمكان رحب الفناء،...، متنائي الأقطار، فسيح المجال" (ص٨)؛ لذا وفي ظل هذه الندرة المعرفية في الدراسات لمناهج تعليم المرأة في الأندلس، تسعى الدراسة الحالية أن تغطي تلك الجوانب بما يضمنه لها توفر المصادر والمراجع.

أسئلة الدراسة:

- ما المناهج التعليمية المتبعة لتعليم المرأة في الأندلس في مرحلة الكتاب؟
- ما المناهج التعليمية المتبعة لتعليم المرأة الأندلسية فيما بعد الكتاب؟

أهداف الدراسة:

- الكشف عن المناهج التعليمية المتبعة لتعليم المرأة في الأندلس.
- التعرف على المناهج التعليمية لتعليم المرأة الأندلسية فيما بعد الكتاب.

أهمية الدراسة:

أ) الأهمية النظرية:

- تأمل الدراسة الحالية أن تُسهم في إثراء الجانب المعرفي لأدبيات تاريخ التربية بشكل عام، وتاريخ التربية الأندلسية بشكل خاص.
- ترجو الباحثة أن تكون هذه الدراسة مرجعاً من المراجع التي يعوّل عليها الباحثون في تعليم المرأة الأندلسية، لا سيما وأن الدراسات السابقة كانت تشكو من قلة المصادر العلمية عن المرأة الأندلسية، وهو ما ألمحت إليه دراسة حصة العمر (٢٠١٥م) حيث ذكرت أن من الصعوبات التي واجهتها قلّة المادة العلمية التي تتحدث عن المرأة الأندلسية، وتناثرها بين الكتب.
- تسعى هذه الدراسة إلى أن تقدم صورة جليّة عن طبيعة التعليم الأندلسي المقدَّم للمرأة.
- تستكشف الدراسة حقيقة المرأة الأندلسية من خلال تناول الجانب التعليمي لها، كما أوصت بذلك دراسة ياسمين حمادة (٢٠١٨م)، حيث دعت إلى ضرورة البحث في مجالات مختلفة للمرأة الأندلسية؛ لإظهار الحال التي كانت عليها.

ب) الأهمية التطبيقية:

- تأمل الباحثة أن تفيد مراكز الأبحاث والدراسات الأندلسية، ومراكز الأبحاث العلمية المهتمّة بشؤون المرأة، من خلال النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.
- قد تفيد هذه الدراسة العاملين في مجال تطوير المناهج، وطرق التدريس، من خلال النظر في أساليب الأندلسيين في اختيار المناهج، وطرق التدريس المناسبة للمرأة.
- من المرجو أن تفيد هذه الدراسة الأسرة في لفت انتباههم إلى ما كانت عليه الأسر الأندلسية في طريقة تعليمها، وتعهّدها لِبناتها.
- من المأمول أن تفيد هذه الدراسة المعلمات، والمتعلمات، والمرأة المسلمة بشكل عام، من خلال ما ذُكر من سمات للمعلمة، والمتعلمة الأندلسية.

حدود الدراسة:

أ. **الحدود الموضوعية:** اقتصرت الدراسة على جملة من المحاور توصلت إليها من خلال التتبع والاستقراء للمصادر الأصلية متمثلة في كتب التاريخ والتراجم الأندلسية، والمصادر الثانوية المتمثلة في الوثائق، والدراسات السابقة، ووجدت أنها كفيلة بأن تقدّم مادة علمية متكاملة، عن مناهج تعليم المرأة الأندلسية.

ب. **الحدود الزمانية:** وقفت الباحثة في الدراسة على معالم تعليم المرأة الأندلسية، من عهد الإمارة إلى نهاية عهد ملوك الطوائف (١٣٨- ٤٧٩هـ)، حيث يعد عصر الإمارة البداية الفعلية لاهتمام الأندلسيين بالحركة العلمية، أما قبل ذلك فقد كان الولاة منشغلين في تثبيت أركان الدولة وتأسيسها، كما يُعد عصر ملوك الطوائف أخصب المراحل التي مرت بها الأندلس؛ لأنه نتاج للحركة العلمية السابقة في عصر الإمارة والخلافة، أما بعد ذلك فيبدأ عصر جديد له سماته وطابعه الخاص، وهو عصر المرابطين.

ت. **الحدود المكانية، والبشرية:** تشمل الدراسة كافة بلاد الأندلس، فلم تقتصر على العواصم، بل كلّ من ذكرت من النساء في أي قُطْر من الأقطار، كانت محلاً للدراسة، كما شملت الدراسة كافّة طبقات النساء، الحرائر منهن، والجواري.

مصطلحات الدراسة:

التعليم: لغة: من علّم، يعلّم، تعليم، والعلم: معرفة الشيء، وإتقانه (ابن منظور، ١٩٩٣م، ص٤١٧، ٤١٨، ج١٢).

اصطلاحاً: هو فرع من التربية، وهو عملية منظمة مقصودة أو غير مقصودة يتم من خلالها إكساب المتعلم الأسس البنائية العامة للمعرفة (عمر، ٢٠٠٨م، ص١٥٤٢).

والمقصود بمعالم تعليم المرأة في الأندلس: المظان والآثار الدالة على عملية التعليم المقصودة وغير المقصودة، متمثلة في: الأهداف، والطرق، والوسائل، والمناهج التعليمية، ومؤسسات التعليم للمرأة في الأراضي الأندلسية، من بداية عهد الإمارة إلى نهاية دويلات ملوك الطوائف.

المنهج التعليمي: هو المحتوى الذي يحقق أغراض التعليم.

منهج الدراسة: اتبعت الباحثة في الإجابة عن أسئلة الدراسة، المناهج التالية:

أ.**المنهج التاريخي:** وهو المنهج الأنسب لهذا النوع من الدراسات، حيث ذكر العسّاف (١٩٩٥م) أنه المنهج الذي يُطبق عندما يريد الباحث أن يجيب عن سؤال في الماضي، وذلك من خلال المصادر التاريخية أساسية كانت، أم ثانوية" (ص٢٠٣).

ب.**المنهج الاستقرائي:** "وهو المنهج الذي يبدأ من خلال النظر إلى الجزء والحكم عليه، ثم يتجه بالحكم إلى الكل" (عثمان، ١٩٩٥م، ص٤٥)، واستخدمت الباحثة هذا المنهج من خلال النظر في بعض الوقائع، ومدى تكرارها، ثم الحكم عليها بالتعميم، ووصفها كظاهرة، أو قصرها على حالات معينة.

الدراسات السابقة:

١. دراسة عبّاس، (٢٠٠٥م)، بعنوان: "صور من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة الثقافية في عصر الطوائف (٤٢٢. ٤٨٤هـ/ ١٠٣١. ١٠٩٢م)". هدفت الدراسة إلى الوقوف على الأدوار الثقافية التي ساهمت بها المرأة الأندلسية في عصر الطوائف، وقد شملت الحدود المكانية جميع بلاد الأندلس، أما الزمانية: فقد اقصرت على عصر ملوك الطوائف، وبالنسبة للبشرية: فقد درست المرأة الأندلسية عموماً، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ما يلي: تعد الأوضاع السياسية للأندلس في عصر الطوائف، فضلاً عن تأثير التطور العلمي، والثقافي في العصور التي سبقت فترة البحث، عوامل بارزة في ظهور المكانة الثقافية للمرأة الأندلسية، اتضحت أبعادها من خلال إسهاماتها في المجال الثقافي، استنتج البحث أن المرأة الأندلسية في هذا العصر نالت قسطاً واسع من التعليم، سواء في البيت حيث تولّت الأسرة هذه المهمة، أم خارج نطاق أسرتها على يد كبار العلماء والشيوخ، تبين أنّ المجالات الثقافية التي برزت فيها المرأة الأندلسية في هذا العصر، هي: المجالات الدينية، والعلمية، والأدبية، وظهر أن المجال الأدبي هو المجال الواسع الذي برزت فيه المرأة، وخاصة في نظم الشعر رواياته، أن ازدياد المكانة العلمية، والأدبية، للمرأة الأندلسية في عصر الطوائف، مكّنها من حضور المجالس العلمية، والأدبية، التي كانت منتشرة انتشاراً واسعاً في الأندلس، في هذه الفترة.

٢. دراسة صديق، وساديك، وأرشد، وأبو بكر(Roziah Sidik, Sidek, Izziah Arshad , Abu Bakar, 2013)، بعنوان:" إسهام المرأة ودورها في الحضارة الإسلامية الأندلسية".هدفت الدراسة إلى إبراز الدور الذي ساهمت به المرأة الأندلسية المسلمة، في مختلف الجوانب الحياتية: السياسية، والإدارية، والفكرية، والأدبية، وتمثلت حدود الدّراسة المكانية كافّة البلاد الأندلسية، وشملت الحدود الزمانية: عصر الإمارة إلى عصر بني الأحمر، أم بالنّسبة للحدود البشرية فقد ضمتّ النساء الحرائر، والجواري، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوثائقي، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليه الدراسة، ما يلي: مثّلت المرأة دوراً رئيساً في الجوانب السياسية، والإدارية، سواء بشكل مباشر، أو غير مباشر، من النساء اللاتي قدّمن إسهاماً في المجال السياسي والإداري: صبح زوجة الحكم المستنصر، وأسماء بنت غالب زوجة المنصور بن أبي عامر، أسهمت المرأة الأندلسية في المجال الأدبي، ومن أمثلتهن: صفية بنت عبدالله، ومريم بنت أبي يعقوب، وولادة بنت المستكفي، من النساء اللاتي ساهمن بشكل كبير في المجال الفكري: رشيدة الواعظة، أم شريح المقرئ، فاطمة بنت يحي المغامي، كانت النساء المسلمات متقدمات على النساء المسيحيات في ذلك الوقت، من العوامل التي ساعدت المرأة لتسهم في الحضارة، وتقدّم الخدمة للمجتمع، تعاليم الدين الإسلامي، حيث أعطت المرأة حقّها في التعلم، بالإضافة إلى البيئة الأندلسية المتسامحة.

٣. . دراسة يعقوب (٢٠١٤م)، بعنوان: "دور الجواري في الحياة الثقافية في الأندلس (٩٢. ٤٧٩هـ)" هدفت الدراسة إلى الوقوف على الوظائف الثقافية التي مارستها الجواري في الأندلس، وقد تمثلت الحدود المكانية في بلاد الأندلس كافة، أم الحدود الزمانية: فهي تبدأ من عصر الولاة وتنتهي بعصر الطوائف، وقد اقتصرت الحدود البشرية على الجواري الأندلسيات، ومن أهم النتائج التي توصلا إلها الدراسة، ما يلي: لم تكن الجواري خارج المنظومة الثقافية للمجتمع الأندلسي، ويشهد على ذلك كثرة الجواري اللواتي برزن في مجالات العلم، والأدب، وتردد بعضهن على مجالس الرجال العلمية، والأدبية، كما عُرف عن بعضهن الرّحلة في طلب العلم،كان الجواري يتلقين تعليمهن على يد مواليهن؛ ليتمّ بيعهنّ بأغلى الأثمان، كما ظهر بعض الجواري اللاتي زاولن مهنة التدريس، لا سيما تعليم القرآن، وتلاوته، وكتابة المصاحف، فضلاً عن إجازتهن من قِبل الرواة، وإلقائهنّ الدروس، وعملن كاتبات في البلاط الحاكم، كان للثقافة التي حظيت بها الجواري أبلغ الأثر في استقدامهنّ لتعليم أبناء الأمراء، والخلفاء، والملوك، وأكثر رجال الدولة، وذوي اليسار، ولم تنقل المصادر صورة أكثر احتراماً، وإجلالاً،

وتقديراً للجارية أكثر من كونها معلمة، كما كنّ يحصلن على مكافآت سخيّة من مستخدمهنّ، وكلما ازداد علم الجارية، وحفظها زاد الطلب عليها، وعلا شأنها بين الخاصة، والعامة، ظهور الكثير من الجواري اللواتي برعن في مجال الأدب: كنظم الشعر، ورواية الأخبار، والأشعار، وبرع بعضهن بمجال التأليف، والاهتمام ببعض العلوم: كالطب، والتشريح، وعلوم النحو، والعروض، والموسيقى، والغناء.

٤. دراسة رشيد، (٢٠١٦م)، بعنوان:" صور عن نظام التعليم عند المرأة الأندلسية". هدفت الدراسة إلى الوقوف على حالة التعليم عند المرأة الأندلسية، وكيف كانت تأخذ فنون العلم، ومدى إسهامها في مجال الفكر التربوي الأندلسي، وقد توسّعت الدراسة في الحدود، فشملت المكانية: جميع بلاد الأندلس، أما الحدود الزمانية: فتبدأ من عصر الولاة الفاتحين إلى سقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ، وبالنسبة للبشرية فقد شملت النساء الأندلسيات الحرائر، والجواري، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ما يلي: كان للمرأة مشاركة في مختلف العلوم والفنون، ومشاركة في الأحداث الثقافية، والفكرية، أُتيحت الفرصة للمرأة الأندلسية في ميدان الثقافة، والعلم، فاحتلّت مكانة مرموقة في المجتمع الأندلسي، أهّلتها لأن توّظف في البلاطات؛ لتعليم أبناء الأمراء والوزراء، لم تكن المرأة بمنأى عن ساحة النّشاط العلمي في المجتمع الأندلسي، فقد نالت نصيباً طيباً من العلوم، فالأندلسيون لم يفرّقوا في التعليم بين الرجل، والمرأة، يرى الأندلسيون أن من حسن التربية أن تفقّه المرأة في دينها، وتأخذ شيء من الأدب، تعلمت المرأة الأندلسية وتفقّهت في الدين، وروت الأحاديث، وزاحمت الرجل في طلب الشريعة، والفقه، والحديث، وحفظ القرآن، وتفسيره، وأحاطت بمجموع فروع المعرفة، والعلوم، فكان منهنّ المحدّثة، والفقيهة، والأديبة، والطبيبة.

٥. دراسة الدرويش (٢٠١٦م)، بعنوان: "دور المرأة في الحياة الاجتماعية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة".هدفت الدراسة إلى الوقوف على دور المرأة الأندلسية في الحياة الاجتماعية، وقد شملت الحدود المكانية كافّة بلاد الأندلس، وامتدت الحدود الزمّانية للدراسة من عصر الولاة الفاتحين إلى سقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ، أما الحدود البشرية فقد شملت النساء الأندلسيات الحرائر، والجواري، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ما يلي: ساعدت المرأة المسلمين الفاتحين في تثبيت أقدامهم في إسبانيا في مرحلة الفتح بسبب عملية المصاهرة، والاختلاط الذي جرى بين الفاتحين وأهالي البلاد، واستمرت المصاهرات تؤدي دورها في التاريخ الأندلسي حتى السقوط، كان سيل الجواري كبيراً في الأندلس بسبب حالات الحرب المستمرة

على حدودها الشمالية، فكنَّ الأكثر تألقاً في مختلف ميادين الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، ولكن على الرغم من ذلك إلا أن الحرائر بقين يحتفظن بمكانة متميزة في المجتمع لكون الحرة هي الأعلى مرتبة من الجارية الأمة، شهد المجتمع النسوي تيارين من مختلفين أحدهما: تيار الزهد، والتقشف، والانقطاع عن الدنيا، والآخر تيار اللهو، والطرب، وما صاحبه من مجالس الغناء، والرقص، والانغماس في الملذات.

٦. دراسة ياسمين حمادة (٢٠١٨م) بعنوان: "مظاهر الصلاح عند النساء المسلمات في الأندلس". هدفت الدراسة إلى بيان مظاهر الصلاح عند النساء الأندلسيات، وقد شملت الحدود المكانية: كافّة بلاد الأندلس، أما الحدود الزمانية: فقد اقتصرت على عصريّ الإمارة، والخلافة، أمّا بالنسبة للحدود البشرية فقد شملت النساء الحرائر والجواري، واستخدمت الباحثة في الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: اهتمت المرأة الأندلسية المسلمة بالعلم، وكانت نساء الأندلس المسلمات بوجه عام متعلّمات، إذ تلقين العلم على أيدي أهليهنّ في البيوت أو على أيدي معلّمات ومعلمين، حافظت المرأة الأندلسية المسلمة على ارتداء الحجاب وفق ما أمر الله . ﷺ . ورسوله، كانت المرأة الأندلسية المسلمة محافظة في علاقتها بالرجال الغرباء، إذ لم تشارك في مجالسهم، أن كثيراً من مسلمات الأندلس أدين فريضة الحج، بالرغم من بعد الأندلس عن مكة المكرمة، وأن منهنّ من استثمرن هذه الرحلة في طلب العلم، ألتزمت كثير من نساء الأندلس بأخلاق الإسلام السامقة، كالحياء، والعفة، والأمانة، والصدق، والحلم، تدخلّت المرأة الأندلسية في السياسة، وأثرت فيها، من خلال تأثيرها على ذوي السلطان أزواجاً، وأبناء، وإخوة، عرفت الأندلس الكثير من النساء الصّالحات، العابدات، الزّاهدات، العالمات، المتصدّقات اللاتي سجل التاريخ بنائهن المساجد، والمرافق العامة، وغيره من أعمال البر، اهتمت المرأة الأندلسية المسلمة بإصلاح المجتمع، وخدمته، من خلال عملها كطبيبة، ومعلمة، وكاتبة، وشاعرة، وأمينة.

٧. دراسة بلعيدي، وبوطان (٢٠١٨م)، بعنوان:" المرأة في تصورات المجتمع الأندلسي على عهد ملوك الطوائف والمرابطين، الحضور العسكري نموذجاً" هدفت الدراسة إلى بيان نظرة المجتمع الأندلسي لحضور المرأة في المجال العسكري، في إطار علاقتها بالوسط الذي عاشت فيه، وقد تمثلت حدود الدراسة المكانية في كافة بلاد الاندلس، واقتصرت في الحدود الزمانية على عصري ملوك الطوائف، والمرابطين، بينما شملت الحدود البشرية النساء الحرائر والجواري في الأندلس، وقد توصّل الباحثان إلى عدد من النتائج أهمها: عرفت الأندلس حضوراً نسائياً

متأرجحاً بين البروز، والفتور في الحياة العسكرية، لكنه باهت في العموم، إذا ما قُورن بالمجالات الأدبية، والعلمية؛ لظروف سياسية، وطبيعية، ارتسام تصورات المجتمع لأندلسي لحضور المرأة العسكري قبولاً ورفضاً، مرتبط إلى حد بعيد بشخصية الأمير والقادة من جهة، والانتصارات والهزائم العسكرية من جهة، وموقعها من سلم طبقات المجتمع من جهة أخرى.

٨. دراسة العامري، والغنطوسي، (٢٠١٩م)، بعنوان: "دور المرأة الأندلسية في نشر التعليم المجاني في الحضارة الأندلسية".هدفت الدراسة إلى التعرّف على دور المرأة الأندلسية في نشر التعليم المجّاني، والوقوف على الأدوار الثّقافيّة التي ساهمت بها، وبرزت من خلالها، وقد شملت الحدود المكانية: كافة بلاد الأندلس، أمّا الزمانية: فقد ابتدأت من عصر الإمارة إلى عصر ملوك الطوائف، وبالنسبة للبشرية: فقد شملت النساء الأندلسيات الحرائر، والجواري، وقد اتبع الباحثان المنهج التاريخي الوصفي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ما يلي: ساهمت المرأة الأندلسية في المشاركة في التعليم المجاني في البيوتات، والكتاتيب، وزوايا المساجد، والربط الإسلامية، من باب الأجر، والثواب، وكسب الحياة الدنيا، وهناك عدد من السيدات الأمهات، ممّن جعلن البيوتات مراكز للتعليم المجاني، وفق ضوابط، وحلقات، وأيام معينة، ومناهج، وبرامج محددة، اهتمام النساء بالنسخ والخط في أرباض قرطبة، ضمن حلقات لنسخ القرآن، وزيادة أعدادها بالخط الكوفي، وهذا يؤكد على مشاركة المرأة الأندلسية في المناهج، والكتب، والتعليم، والتربية.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحاليّة في أن كلاً منها يدرس جانب التعليم والثقافة من خلال المرأة الأندلسية، وتتفق دراسة رشيد (٢٠١٦م) مع الدراسة الحالية في الهدف العام وهو الوقوف على حالة التعليم للمرأة الأندلسية، وكيف كانت تأخذ الفنون والعلوم، كما تتفق مع دراسة العامري والغنطوسي (٢٠١٩م) في المنهج المستخدم للدراسة، وهو المنهج التاريخي، واتفقت كل من: دراسة فائزة فائزة عبّاس (٢٠٠٥م)، ورشيد (٢٠١٦م)، والعامري والغنطوسي (٢٠١٩م) مع الدراسة الحالية في الحدود البشرية حيث شملت النساء الاندلسيات الحرائر والجواري، كما اتفقت معها، بالإضافة إلى دراسة سمر يعقوب (٢٠١٤م) في الحدود المكانية حيث شملت الدراسة كافّة بلاد الأندلس، واتفقت دراسة العامري والغنطوسي (٢٠١٩م)، مع الدراسة الحالية في الحدود الزمانية، حيث تبدأ الدراستين بعصر الإمارة إلى عصر ملوك الطوائف.

وتختلف الدراسة الحاليّة عن الدراسات السابقة في الهدف من الدراسة، حيت تهدف دراسة فائزة عبّاس (٢٠٠٥م)، ودراسة سمر يعقوب (٢٠١٤) إلى الوقوف على الأدوار الثقافية التي ساهمت بها المرأة الأندلسية، بينما تهدف دراسة العامري والغنطوسي (٢٠١٩م) إلى التعرف على دور المرأة الأندلسية، في نشر التعليم المجانيّ، بالإضافة إلى الدوار الثقافية الأخرى التي ساهمت بها، كما تختلف عن بقية الدراسات في الحدود الزمانية، حيث تقتصر دراسة فائزة عبّاس (٢٠٠٥م) على ملوك الطوائف، بينما تبدأ دراسة سمر يعقوب (٢٠١٤م) من عصر الولاة إلى عصر ملوك الطوائف، وتمتد دراسة رشيد (٢٠١٦م) من عصر الولاة إلى سقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ.

ويظهر من خلال العرض للدّراسات السابقة أن الهدف منها في الأغلب، هو الوقوف على الأدوار، أو الوظائف الثقافية التي ساهمت بها المرأة، أو برزت من خلالها، سواءً على مستوى الحرائر، أو الجواري، كما يتّضح أن الدراسات، سعت إلى تغطية كل العصور، التي عاشها المسلمون في شبه الجزيرة الأيبيرية، من عصر الولاة الفاتحين عام ٩٢هـ، إلى عصر بني الأحمر، وسقوط غرناطة عام ٨٩٧م.

وجه الإفادة من الدراسات السابقة:

وجه إفادة الدراسة الحاليّة من الدّراسات السابقة، يتمثل فيما يلي:

- استطاعة الدراسة أن تخرج بالمشكلة البحثيّة من خلال الوقوف على الثغرات البحثية في الدراسات السابقة.
- أفادت الدّراسة الحاليّة من الدّراسات السابقة في التعرف على المصادر الأصلية التي أرّخت للمرأة الأندلسية.
- ساعدت الدراسات السابقة الدراسة على اختيار الحدود المكانية، والزمانية، والبشرية الأنسب لمشكلة الدراسة.
- أسهمت الدراسات السابقة في بناء الإطار المفهومي للدراسة الحالية.

الإطار المفاهيمي التحليلي للدراسة:
المحور الأول: مناهج تعليم المرأة في مرحلة الكتّاب.

كان تعليم الفتيات يبدأ من بلوغهن سن التمييز، أي الخامسة من العمر في الغالب، وهو السن الذي يشتد فيه فهم الطفل، وقدرته على المخاطبة، وردّ الجواب (ابن حزم، ١٩٨٣م، ص٦٥، ج٤)، ويرى ابن حزم أن ولي الأمر ملزم بتعليم نسائه وإمائه العلوم الضرورية إما بنفسه أو أن يرتب لهنّ من يعلمهنّ ذلك (ابن حزم، د.ت/ أ، ص١٢٢، ج٥)، وقد أنكر القابسي على من ترك تعليمهن الخير وما يعين عليه (القابسي، ١٩٨٦م، ص٩٥)؛ لذا كانوا يؤدبون فتياتهم أو يعهدون بهن إلى المؤدبات، وكان ابن سحنون والقابسي يجدون أن من الصلاح للفتيات ألا يختلطن بالصبيان (يسلي، ٢٠١٣م)؛ لذا فقد عيّنت مدرسة ابن حزم مؤدباً للصبيان، ومؤدبة للفتيات، وكان ما يُدرَّس للفتيان هو عينه ما يُدرس للفتيات (ريبيرا، ١٩٩٤م، ص١٣٠، ١٣١).

ومن خلال النظر في مناهج المفكرين، وبالأخص منهجي ابن حزم والقابسي اللذَين نصّا على تلك المرحلة التعليمية بعينها، يمكن أن نستخلص جملة من المناهج الأساسية التي كانت تدرَّس للفتيات، وهي: القرآن الكريم، والكتابة والخط، والنحو واللغة، وكان هذا مذهب عامة أهل الأندلس في الكتّاب كما ذكر ابن خلدون.

١- القرآن الكريم:

كان كتاب الله – ﷻ – أصل التعليم عند الأندلسيين للذكور والإناث، إذ هو منبع الدين، وأساس العلوم، وعليه تُبنى المَلَكَات، وفي هذا يقول ابن عبد البر (٢٠٠٩م): "فأول العلم حفظ كتاب الله – ﷻ – وتَفَهُّمُه، وكل ما يعين على فهمه فواجب معه، ولا أقول إنه فرض" (ص٢٨٠، ج٢)، ويرى أن من الأفضل أن يتم حفظه قبل البلوغ؛ حتى ينصرف حافظه إلى ما يستعين به على فهمه ومراده من لسان العرب، وأهل الأندلس يقدّمون تعلمه إيثاراً للتبرّك، وإدراكاً للمتعلم فترة صباه ما دام منقاداً للحكم، فإنه إن تجاوز البلوغ ذهبت به البطالة عن تعلم القرآن فيفوته بذلك خير كثير (ابن خلدون، ١٩٨٨م، ص٧٤٣، ج١)، ومن خلاله كانت الفتيات يتعلمن القراءة في الكتب الأخرى، وقد جعل ابن حزم حفظه وقراءته وسيلة لإتقان قراءة كل كتاب يصل إلى يد الطالب، بالإضافة إلى ما ذكر من المنافع الأخرى المتمثلة في الأجور العظيمة والوصايا الكريمة والعهود الفاضلة التي يجدها المربي ويستحضرها حين يعرض له مقتضاها (ابن حزم، ١٩٨٣م، ص٦٦، ج٤)، واستحسن القابسي تعليمهن القرآن؛ إذ به يؤدِّينَ حق الله تعالى عليهنّ، وتتم به مصالحهن، ويتعلمْنَ فروض دينهنّ، وحدّ تعلم القرآن عنده أن يقرأْنَهُ قراءة صحيحة، سليمة اللفظ، ويفهمْنَ معانيه (القابسي، ١٩٨٦م، ص٩٥؛ وصوص، ٢٠١٤م).

٢- **الكتابة، والخط:**

قبل أن تدرس الفتيات ويقرأن في العلوم الأخرى، لا بُدَّ أن يتعلمن الكتابة وتأليف الكلمات من الحروف، وأقل ذلك أن يكتبن بخط قائم الحروف، صحيح الهجاء والتأليف، لا تصعب قراءته (ابن حزم، ١٩٨٣م، ص٦٥، ج٤)، وهي عند القابسي مرافِقَةٌ لتعلم القرآن الكريم، ويرى أن من الأفضل أن يخصَّصَ لها وقت في الأسبوع، وأن يُحَثَّ الطلاب على كتابة الرسائل للناس؛ إذ في ذلك تقويم وتجويد لكتابتهم (وصوص، ٢٠١٤م).

وكانت مادة الخط مستقلة عن تعليم الأبجدية فلها معلمون مختصون (ريبيرا، ١٩٩٤م، ص٣٦)، وقد كره القابسي تعلّم الخط للفتيات، إذ هو عنده مدعاة للفتنة، والسلامة منه أنجى لهنّ (القابسي، ١٩٨٦م، ص٩٤)، وقد بيّن ابن حزم وجه ذلك (١٩٣٨) حيث قال: "وأما التزيد في حسن الخط فليس هو فضيلة، بل لعله داعية إلى التعلق بالسلطان، فيفني الدهر إما في ظلم الناس، وإما في تسويد القراطيس بتواقيع بعيدة من الحق، مشحونة بالكذب والباطل" (ص٦٥، ج٤)، وهذا كان مشاهداً في الأندلس؛ حيث وجد العديد من الخطّاطات اللاتي تعلمْنَ الخط في صغرهن وتمرّسنَ فيه، ثم امتهنَّ الكتابة في قصور الخلفاء، ومنهنَّ: رقية بنت الوزير تمام بن عامر، حيث كانت كاتبة لابنة الأمير المنذر بن محمد، و"كتمان"٠ وهي من طبقة "مزن" الكاتبة للناصر عبدالرحمن بن محمد، وقد وُصف العديد من النساء الأندلسيات بجودة الكتابة والإنشاء، وحسن الخط (ابن الأبار، ١٩٩٥م، ص٢٤٥، ٢٤٧، ج٤)، وسيأتي الحديث عن الخط باعتباره فناً منفرداً في الأندلس.

٣- **علم اللغة والنحو:**

إذا أتقنت الفتيات الكتابة والقراءة، انتقلن إلى علم النحو واللغة معاً، إذ هُما عِلمان لا غنى عنهما لمن قدر عليهما، ومن جَهِلَهُما عسُر عليه فَهْم بقية ما يقرأ من العلوم، ومقصدهم بالنحو: "معرفة تنقل هجاء اللفظ وتنقل حركاته ممّا يدل على اختلاف المعاني، كرفع الفاعل، ونصب المفعول"، وأما اللغة فتعني: "معرفة الألفاظ التي تعبر عن المعاني" و"العلم بلسان العرب ومواقع كلامها، ومجازها، وعموم ألفاظها، وخصوصها، وسائر مذاهبها" (ابن حزم، ١٩٨٣م، ص٦٦، ج٤؛ ابن عبد البر، ٢٠٠٩م، ص٢٨٢)، وممّا يدل على عناية الأندلسيين بتعليم الصبيان والفتيات علوم العربية، والنحو في مرحلة الكتّاب، ما ذكره ابن خلدون (١٩٨٨م) عنهم حيث قال: "وأمّا أهل الأندلس فأفادهم التّفنُّن في التعليم وكثرة رواية الشعر والتّرسّل ومدارسة العربية من أول العمر، حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربيّ" (ص٧٤٢، ج١).

ولإدراك هذين العِلمين كانوا يستعينون بكتابين في النحو، هما: (الواضح) للزبيدي، و(الموجز) لابن السرّاج، وأما في اللغة فيستعان بكتابَي: (الغريب المنصف) لأبي عبيد، و(مختصر العين) للزبيدي، كما يستعان بأشعار العرب؛ كشعر حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، مما فيه حكمة وخير وتنبيه للنفس، وكرهوا للمتعلمين من الشعر ما فيه فحش ومجون، وعصبية، وهجاء، ممّا فيه فساد الدين، وإثارة للفتن، والتعدي على أعراض الناس، ولم يروا بأساً في أشعار المدح والرثاء، غير أنهم كرهوا الإكثار من رواية الشعر باعتباره كسباً غير محمود؛ لأنه شيء من الباطل والفضول (ابن حزم، ١٩٨٣م، ص ص ٦٦،٦٩، ج٤؛ صيود، ٢٠١٤م).

أما ما سوى ذلك من العلوم فهو غير واجب على المؤدبة، كعلم الحساب، والتوسع في النحو، واللغة، والشعر، والرسائل، وأيام العرب، وإن فعلت ذلك فهو من باب التطوع، قال ابن سحنون: "وينبغي أن يعلمهم الحساب وليس ذلك بلازم له إلا أن يُشترط ذلك عليه" (في صيود، ٢٠١٤م)، كذلك تعليم الفتاة أمر دينها، كالصلاة، وشروطها، وواجباتها، وسننها، والنافلة من الصلاة وذوات الأسباب؛ كالاستسقاء، والخسوف وغيرها (القابسي،١٩٨٦م، ص١١٢)، هو واجب على الأسرة إلا أن يُشترط على المؤدبة بأجر فلا بأس عند القابسي، وعند ابن سحنون أنها واجبة على المؤدبة (وصوص، ٢٠١٤م).

والخلاصة من ذلك أن الفتيات في الكتّاب كنّ يتعلمن القراءة والهجاء، من خلال قراءتهن للقرآن الكريم، والقراءة في الأشعار والنصوص الأدبية، وكن يتعلمن الكتابة والمبادئ البسيطة للخط، ويدرسنَ النحو وإعراب الكلمات، ومفردات اللغة وغريبها حتى يفهمنَ ما يقرأنَ من الكتب، ولم يكن الحساب من المناهج الإلزامية إذ هو من العلوم التي تُدرّس بعد الكتّاب إلا ما اشترط على المؤدبة ممّا يكون في مبادئ الحساب.

المحور الثاني: مناهج تعليم المرأة بعد مرحلة الكتّاب.

بعد أن تُنهي المتعلمة العلوم الأساسية في مرحلة الكتاب يحق لها بعد ذلك أن تنهل من العلوم ما تشاء، ولكثرة هذه العلوم فقد شاع بين العلماء تصنيفها كلٌّ بحسبه؛ فابن عبدربه يقرر مذهب الشافعي في كونه علم أديان، وعلم أبدان، أما ابن سحنون والقابسي فيريان أنها على قسمين: علم إلزامي، وعلم اختياري، وعند ابن عبر البر أنه بمجمله: علم ضروري، وعلم مكتسب، وما عُلم في ذلك على ضربين، شاهد: وهو ما علم بالضرورة، وغائب: وهو ما تُوصل إليه بدلالة من الشاهد.

وقد قسم ابن حزم المعرفة والعلم إلى نوعين رئيسين:

معرفة علمية، وهي كذلك مقسمه إلى سبعة أنواع، يقول في ذلك (١٩٨٣م): "فالعلوم تنقسم أقساماً سبعة عند كل أمة وفي كل زمان وفي كل مكان وهي: علم شريعة كل أمة، ...، وعلم أخبارها وعلم لغتها، فالأمم تتميز في هذه العلوم الثلاثة، والعلوم الأربعة الباقية تتفق فيها الأمم كلها، وهي: علم النجوم، وعلم العدد والطب، ...، وعلم الفلسفة" (ص٧٨، ج٤).

ومعرفة مهنية، وهي كل ما يمكن تعلمه سوى ما ذكر، وقد ضرب ابن حزم (١٩٨٣م) مثلاً لذلك فقال: "وعند التحقيق وصحة النظر فكل ما عُلِم فهو عِلْمٌ؛ فيدخل في ذلك علم التجارة والخياطة والحياكة وتدبير السفن وفلاة الأرض وتدبير الشجر ومعاناتها وغرسها والبناء وغير ذلك" (ص٨١، ج٤)، وكلٌ من هذه المهن لها أساتذتها ممن برع فيها وتمكن، وفيما يأتي تفصيل للمناهج العلمية، والمهنية للمرأة الأندلسية.

أولاً- المعرفة العلمية:

والمقصود بها تلك العلوم المقابلة للعلوم المهنية، التي تخاطب وسائل الإدراك، وهي على صنفين؛ الأول: ما تتميز به كل أمة عن غيرها، وتشمل علم الشريعة، وعلم اللغة، والأخبار والسير. والآخر: يشمل علم الحساب والهندسة والفلك، وعلم الطب، والفلسفة، وبيان كل صنف كالتالي:

١- **علوم الشريعة:** والمقصود بها العلوم التي هي من دين كل أمة أصلاً ومرجعاً، وقد كره أهل الأندلس أن يبدأ طالب العلم أوّلَ أمره بغير علوم الشريعة؛ يقول ابن حزم (١٩٨٣م): "فإن اشتغل مغفل عن علم الشريعة بعلمٍ غيره، فقد أساء النظر وظلم نفسه، إذ آثر الأدنى والأقل على الأعلى والأعظم منفعة" (ص٧٥، ج٤)، وقد حث المقري من رأى في نفسه رغبة في التزود من العلم، وأعانه وفرة في الفهم، أن يخص القرآن وتجويده، ثم الحديث ومعرفة صحيحه، ثم النظر في الفقه وأصوله، وهذه غاية علوم الملة عنده (ص٣٠٠، ج٣)، وفيما يأتي ذكر تلك العلوم مفصلة كما رتبها المقري، وهي:

القرآن وعلومه:

توسع الأندلسيّون في علم القراءات في عهد العامريّين، وبالأخص في عهد مجاهد مولى بني عامر قال عنه ابن خلدون (١٩٨٨م): "وكان معتنياً بهذا الفنّ من بين فنون القرآن لِما أخذه به مولاه المنصور بن أبي عامر واجتهد في تعليمه وعرضه على من كان من أئمّة القرّاء بحضرته فكان سهمه في ذلك وافرا"(ص٥٥٢، ج١)، وكان قد نزل دانية، فراجَتْ فيها سوق القراءات، وقصدها الناس من كافة الأقاليم، وكانوا قبل ذلك على قراءة الإمام نافع بن أبي نعيم، التي أدخلها

الغازي بن قيس حين لقي الإمام في المدينة وقرأ عليه، وصّحح مصحفه على مصحفه وكان ذلك في عهد عبدالرحمن بن معاوية الداخل (الزبيدي، د.ت، ص٢٥٤).

ومن مدينة دانية خرج المقرئ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني؛ صاحب المصنفات وإمام عصره في القراءات، وكان قد رحل إلى المشرق لطلبها، فسمع، وأخذ عن الأئمة، وبرع في صنعة العلم، ثم قفل عائداً إلى الأندلس فانتهى إليه العلم، وصنف فيه وفي طبقات رجاله حتى قيل بلغ مجموع مصنفاته المئة مصنَّف، ومن أشهرها كتاب (التيسير) الذي كان العمدة لأهل الأندلس (الضبي، ١٩٦٧م، ص٤١٢).

وفي ظل هذا الرواج كان للأندلسيات عناية خاصة بعلم القراءات؛ حيث كُنَّ يقصدْنَهُ بالرحلة؛ لأنه يؤخذ بالمشافهة، فروي عن ابنة فائز القرطبية أنها رحلتْ إلى دانية لتأخذ عن أبي عمرو الداني، فأخذت عنه ثم انتقلت إلى بلنسية؛ حيث ذُكر لها أبو داود بن نجاح فأخذت عنه القراءات السبع، وممن قرأتْ عليه كذلك: فاطمة بنت عبدالرحمن الوشقي (المراكشي، ٢٠١٢م، ص٤٢١، ٣٢٦ ج٥)، وذُكر عن ريحانةَ أنها قرأتْ على أبي عمرو بالمرية وكان قد أقرأَ بها مدة، فقرأت عليه السبعَ وما زاد عليها فأجازها، وكانت تجلس خلف ستر فتقرأ عليه وهو يشير إلى المواضع بقضيب في يده (الضبي، ١٩٧م، ص٤١٢).

أما الضرب الثاني من علوم القرآن التي اعتنى بها الأندلسيون فهو العلم بتفسيره وبيان معانيه، وكان أول أمرهم حين دخل بَقِي بن مَخْلَد بعد رحلته إلى المشرق، فدوّن كتاباً ضخماً في تفسير القرآن، قال فيه ابن حزم "لم يؤلف في الإسلام مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره" (ابن بشكوال، ١٩٥٥م، ص١١٩)، وقبله أبو موسى الهواري ولم يبلغ مبلغه (الزبيدي، د.ت، ص٢٥٤)، وممّن كان له فيه حظ: فائز القرطبي، ومنه أخذت ابنته –متقدمةُ الذكر– علمَ التفسير (المراكشي، ١٩٩٥م، ص٤٢٦، ج٥)، ولم يكن من أمرهم الرحلةُ في طلبه؛ لأنه لا يؤخذ مشافهة وإنما حظ كل عالم منه سعة علمه بلغة العرب، وكانت الأندلسيات على قدرٍ من العلم بالنحو واللغة يُمكِّنُهُنَّ من فهم كتاب الله ومراده، حتى أطلق على نساء غرناطة اللغويات؛ لبلاغتهن.

الحديث وعلومه:

يرى الإمام ابن عبد البر (٢٠٠٩م) أن من أخذ من علوم القرآن ما يستعين به على فهمه وحصلت به الكفاية، أن ينتقل إلى النظر في سنن رسول الله – ﷺ – وأن يستعين في طلب ذلك على أحاديث الأئمة الثقات، والحُفَّاظ من المحدثين ممن انتهى إليهم علم الصحابة والتابعين (ص٢٨١).

وقد تعدّدت علوم الحديث، فمنها العلم بالناسخ والمنسوخ، وهو أهم علوم الحديث وأصعبها، والنظر في الأسانيد، والجرح والتعديل للرواة، والإحاطة بمصطلحات الأئمة في حكمهم على المتن والسّنَد، ومعرفة طرق التحمل والأداء، وما يعتري المتن من مشكلات كغريب أو تصحيف أو مشكلٍ ونحوها (ابن خلدون، ١٩٨٨م، ص٥٥٧، ج١)، وهذا عموم ما يتُناول في علم الحديث، لكن هذا التعدد والوفرة في علم الحديث وظهوره كعلم مستقل لم يكن هو حال الأندلس قبل دخول بَقِي بن مَخْلَد، ومحمد بن وضاح، وعودتهم من المشرق.

فقبل ذلك كان علم الحديث قاصراً على موطأ الإمام مالك، ولم يكن الفقهاء ذوي عناية بالحديث؛ فقد وُصف عبد الملك ابن حبيب بأن بضاعته مزجاة في الحديث، وقيل عن يحي بن يحي الليثي أنه كان فقيهاً ويروي عن مالك غير أنه لا علم له بالحديث، وعلى الرغم من أن صعصعة بن سلام هو أول من أدخل علم الحديث إلى الأندلس إلا أن المؤسس الفعلي لعلم الحديث هو بَقِي بن مَخْلَد؛ فبه أصبح الحديث دراية ورواية ذا منهجية لها أسس وقواعد، ومن أشهر مصنفاته فيه: مصنفه الكبير، الذي رتبه على أسماء الصحابة، ثم رتب كل مسند على أبواب الفقه (معمر، ١٩٨٣م، ص٣٠)، قال ابن حزم (١٩٨٧م): "ولم أعلم هذه الرتبة لأحد قبله" (ص١٧٨، ج٢)، حيث كان الموطأ للإمام مالك مرتباً على أبواب الفقه، وممن أتى بعدهم ابن عبد البر في كتاب التمهيد، وكتاب ابن الفرضي المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال (ابن حزم، ١٩٨٧م، ص١٧٩، ١٨٠، ج٢).

وفي أثناء هذا التسلسل والتكوين المنهجي لعلم الحديث، حرصت النساء الأندلسيات على أن ينلْنَ حظاً من الحديث رواية ودراية، فروينَ وقرأنَ على آبائهنّ وأزواجهنّ، ومشايخهنّ، وأسيادهنّ، فممّا يروى عن خديجة بنت جعفر زوجة الفقيه عبد الله بن أسد، أنها قرأت على زوجها وقيدت سماعها بخطها (ابن بشكوال، ١٩٥٥، ص٦٥٤)، وكانت أم الحسن بنت أبي لواء ممّن لزم بَقِي بن مَخْلَد فقرأت عليه بلفظها، وسمعت منه (ابن الأبار،١٩٩٥م، ص٢٤٤، ج٤)، ويُذكر أن الإمام ابن عبد البر كانت له ابنة تدعى زينب سكنت معه بشاطبة وروت عنه حديثه، وتوفيت في حياته، ونقل

عن شعاع الجارية أنه كان لها سماع من مولاها قاسم بن أصبغ (المراكشي، ٢٠١٢م، ص٤١٧، ٤١٩، ج٥)، وممّن أُخذ عنها في الحديث أمة الرحمن بن أحمد العبسي، قال عنها محمد بن خزرج حيث ذكرها:" سمعت عليها مع ابن أخيها محمد بن عبد الملك بعض ما روته عن أبيها" (ابن بشكوال، ١٩٥٥م، ص٦٥٥).

ممّا تقدم يمكن أن نلحظ أن منهج الحديث مرّ بمرحلتين، الأولى: اقتُصر فيها على رواية الحديث ونقله مع المحافظة على نصّه وضبط ألفاظه دون الحكم عليه والاختلاف فيه، أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة الدراية، وهي التي يُحكم فيها على الراوي والمروي من حيث القبول والرد، وكلا المرحلتين كان لها مصنفاتها الخاصة، وبرزت أكثر أسماء النساء المحدثات في المرحلة الثانية؛ حيث كُنّ يأخذْنَ عن بَقِي بن مَخْلَد، ويتحلقْنَ في حلقات ابن عبد البر، فيسمعْنَ ويتحملْنَ المرويات مباشرة أو بواسطة وينقلْنَها، وقلّ ما نجد محدِّثةً إلا كان لها سماع أو رواية.

الفقه وأصوله:

الفقه في الأندلس على مذهبين، المذهب المالكي وهو على طريقة المحدثين، والمذهب الظاهري، وأصحابه أنكروا القياس وجعلوا المدارك كلها منحصرة في النصوص والإجماع، وإمام هذا المذهب هو داود بن علي المعروف بداود الظاهري، ومن بعده الإمام علي بن حزم الذي خالفه في بعض ما نص عليه، وعنده أن الفقه ينقسم إلى: أحكام القرآن، وأحكام الحديث، وما أجمع المسلمون عليه، وما اختلفوا فيه، ومعرفة وجوه الدلالة وما يصح منها وما لا يصح (ابن حزم، ١٩٨٣م، ص٧٩، ج٤)، ثم مع التقادم، وإنكار جمهور الأئمة على من ذهب إليه دُرس المذهب الظاهري في الأندلس (ابن خلدون، ١٩٨٨م، ص٥٦٤).

وكان أهل الأندلس في أول أمرهم على مذهب الإمام الأوزاعي وأهل الشام، ثم تحوّلوا عنه إلى مذهب الإمام مالك الذي أدخله زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشبطون في عهد هشام الرضي (المقري، ١٩٩٧م، ص ٤٥، ج٢، ص٢٣٠، ج٣)، ثم اجتهد عبد الملك بن حبيب في نشره، وكان ممن رحل إلى المشرق ولقي أصحاب مالك، فألف فيه كتاب الواضحة (المقري، ١٩٩٧م، ص٥، ج٢)، وجاء من بعده أحد تلامذته هو العتبيّ فألف كتاب العتبيّة، فعكف عليهما أهل الأندلس، وتعاهدوهما بالشرح والإيضاح والتفصيل، وكان جملة من رحل إلى إفريقية من الأندلسيين يروي عن سحنون أو ينقل عنه ما ذكر في المدوّنة، وأصل هذه المدوّنة أن سحنونَ رحل إلى المشرق فلقي عبدالرحمن بن القاسم وعرض عليه مسائل أسد بن الفرات وهو أحد مشايخه في

المغرب، فرجع عن بعضها وأثبت بعضها وجمعها في مدوَّنة، أصبحت فيما بعد تسمى مدونة سحنون، أو المدونة (ابن خلدون، ١٩٨٨م، ص٥٦٩، ج١).

ولم تكن نساء الأندلس يقتصرن على طلب الحديث وسماعه، وإنما تجاوزن ذلك إلى تحليل النصوص ودراستها والنظر فيها بما وُهِبْنَ من ملكات فقهيّة تؤهِّلُهنَّ لإصدار الأحكام والفصل في النوازل، روي عن أحد قضاة لوشة – وهي أحد أعمال غرناطة – أنه كانت له زوجة فقيهة في الأحكام والنوازل، فكان يقوم إليها حين تعرض له النازلة في مجلس القضاء فتشير إليه فيها بما يحكم به (المقري، ١٩٩٧م، ص٢٩٤، ج٤)، ومنهنّ من كانت تقصدها النساء طلباً للفقه في دينهنّ، كأخت القاضي منذر بن سعيد (ابن الأبار، ١٩٩٥م، ص٢٤٥، ج٤)، وممّن عُرفت بالفقه في قرطبة فاطمة بنت يحي المغامي، قال عنها ابن بشكوال (١٩٥٥م): "كانت خيرة فاضلة عالمة فقيهة" (ص٦٥٣)، وفي بيان فضلها، وذيوع صيتها، يقول:" توفيت – رحمها الله – سنة تسع عشرة وثلاث مئة، ودفنت بالربض، ولم يُرَ على نعش امرأة قط ما رُؤي على نعشها، وصلى عليها محمد بن أبي زيد" (ص٦٥٣).

وكان طلبهنّ للفقه عن طريق أزواجهن كابنة فائز القرطبي التي تفقهت على يد زوجها أبي عبدالله بن عتّاب، أو آبائهن كزينب بنت الإمام يوسف بن عبد البر؛ فقد أخذت عن أبيها الفقه والحديث، وكذلك تلقيْنَه عن أشياخهنّ؛ فقد سمعتْ حبيبة بنت عبدالعزيز، عن الإمام ابن عبد البر، وكتبتْ عنه بعض تواليفه، وكانت ضابطةً لما تكتب، كما سمعت من أبي العباس العذري (ابن الأبار، ١٩٩٥م، ص٢٥١، ٢٥٣، ج٤)، ومنهن من رحلت لطلب الفقه؛ كأم الحسن بنت أبي لواء التي كان لها رحلة إلى الحجاز طلبت فيها الفقه والحديث بعد أدائها لفريضة الحج (ابن الأبار، ١٩٩٥م، ص٢٤٤، ج٤).

ولم يرد في كتب التاريخ والسِّير نسبة بعض النساء للمذهب الظاهري، ونفْيُ ذلك لا يعني عدمه؛ لأنه في إحدى الفترات وُجد له أنصار ومتبعون وأشدهم ابن حزم، وأبو الحكم منذر بن سعيد الذي قال فيه ابن حزم (١٩٧٨م): "وكان داودي المذهب، قوياً على الانتصار له" (ص١٧٩، ج٢) إلا أنّ كُتُبَ الفقه المالكي كان لها الرواج لا سيما أن الأندلس كانت دار حديث ولها عناية خاصة بموطأ الإمام مالك، ولا شك في أن النساء الأندلسيات من جملة من تلقى هذه الكتب بالعناية، والشرح، والدراسة، وإن لم يصلنا من أخبار مصنفاتهنَّ إلا القليل، إلا أن هذا عُرف بحكم العادة لأهل الأندلس من احتفائهم بالعلوم، ويلحظ المطّلع أن النساء المعروفات بالفقه كنّ في أُسرٍ مشهورة

بالقضاء والفقه، كزينب بنت الإمام ابن عبد البر الفقيه المحدث، وفاطمة بن يحي المغامي أخت الفقيه يوسف، وزوجُ قاضي لشبونة، وابنة فائز زوجُ أبي عبدالله بن عتّاب الفقيه.

٢- علوم اللغة:

برع أهل الأندلس في علوم اللغة وصنفوا فيها المصنفات، وكان للخلفاء والأمراء عناية خاصة باللغة؛ حيث جعلوها لغة العلم، والوسيلة لأعمال الدولة؛ لذا كان لها حراك ملحوظ بين العرب والعجم من أهل الذمة، والمقصود باللغة حين تُذكر: الألفاظ التي تعبر عن المعاني، أما النحو فهو: معرفة تنقل هجاء اللفظ وتنقل حركاته الذي يدل على اختلاف المعاني؛ كرفع الفاعل ونصب المفعول، وخفض المضاف، وجزم الأمر والنهى، وكالياء في التثنية والجمع وفي النصب وخفضهما، وكالألف في رفع التثنية، والواو في رفع الجمع وما أشبه ذلك (ابن حزم، ١٩٨٣م، ص٦٦، ج٤).

وُجد منهج النحو واللغة منذ عصر الولاة (ياسين، ٢٠١٧م، ص٤١)؛ فبعد أن استقرت الفتوحات في الأراضي الأندلسية شرع الناس يتعلمون أمور دينهم من خلال الكتاب والسنة، ولا شك أن الوسيلة لذلك هي دراسة النحو واللغة حتى تُفهَم نصوصهما، ولم يكن لهما مصنفات خاصة وإنما كان يُتَعَلَّم من بعض نصوص الوحيين والأدب والشعر، وأول من أدخل كتاب الكسائي في النحو هو جودي بن عثمان (بالنثيا، ٢٠١١م، ص٢٢١)، وكان قد رحل إلى المشرق فلقِيَ الكسائي والفراء؛ وهما من أئمة اللغة والنحو في الكوفة.

وبعد أن استقر جودي في الأندلس بدأ بالتأليف والتصنيف على طريقة أهل الكوفة، ثم أتى بعده عبدالملك ابن حبيب السلمي، وبدخول كتاب سيبويه إلى الأندلس بدأ التصنيف على المذهب البصري، وممن اعتنى به الجياني، وأبي علي القالي، وابن القوطية، وغيرهم، ثم بعد ذلك أقبل النحويون على شرح كتب أهل المشرق عامّة وأصبح لهم صبغتهم الخاصة في التصنيف والتأليف (الفيروزآبادي، ٢٠٠٠م، ص١١).

ومن أشهر مصنفات الأندلسيين في النحو واللغة ما ذكره ابن حزم في معرض المفاضلة بين أهل المغرب والمشرق، فذكر مصنفات أبي علي القالي إسماعيل بن القاسم، ومنها: البارع في اللغة، وكتاب النوادر وهو نحوٌ من كتاب الكامل لأبي العباس المبرّد، إلا أنه يفوقه في اللغة والشعر، وكتاب: المقصور والممدود والمهموز في النحو، قال فيه ابن حزم (١٩٨٧م): "لم يؤلف مثله في بابه" (١٨٢، ج٢)، ومن المصنفات ما يبلغ مئة سِفْرٍ أو مجلّد، كمصنَّف العَالَم، لأحمد بن أبان، وهو في اللغة، استوعب فيه الأجناس، فبدأ بذكر الفلك وختم بالذرة، وعدّ هذا ابن حزم فضلاً

وسبقاً على أهل المشرق، وممّا صُنِّف في النحو: كتاب الأفعال لابن القوطية، وشرح الجرفي على كتاب الكسائي، وكتاب العالم والمتعلم لابن سيده، وله شرح على كتاب الأخفش (ابن حزم، ١٩٨٧م، ص١٨١، ١٨٢، ج٢).

ومن هذه المصنفات كانت النساء يتعلمن النحو واللغة، ذُكر عن إشراق البلنسية مولاة أبي المطرف أنها كانت تحفظ الكامل للمبرد، وكتاب الأمالي للقالي، وتشرحهما، وكانت قد أخذت عن مولاها علوم اللغة (المراكشي، ٢٠١٢م، ص٤١٠، ج٥)، وقد عُرفت نساء غرناطة على وجه الخصوص "بالعربيات" لمحافظتهن على المعاني العربية، ومن أشهرهن ابنتا زياد المؤدب: زينب وحمدة (المقري، ١٩٩٧م، ص٢٨٩، ج٤)، ومن الجواري المكثرات في اللغة: العبّادية، جارية المعتضد بن عباد (المراكشي، ٢٠١٢م، ص ٤٢٨، ج٥)، ومنهن ذوات الرُّتب العالية كـ "لُبنى" الكاتبة للحكم، وُصفت بأنها أديبة، ونحوية، وشاعرة، وحاذقة بالعَروض (ابن الأبار، ١٩٩٥م، ص٢٤٧، ج٤).

أما في جانب الشعر والأدب، فقد نبع الشعر الأندلسي في عصر الولاة من بحر الشعر المشرقي وبالأخص الجاهلي؛ وذلك لظروف ذلك العصر، وكان الغاية منه تعليم اللغة العربية في بادئ الأمر، ثم أخذت تبرز سماته الخاصّة، كالتجديد والموضوعية، وصدق العاطفة، وتتضح اتجاهاته في عصر الإمارة، وفيه يبدأ ظهور جيل الأدباء الأندلسيين، ويصل الذروة في التميز بداية عصر الخلافة ويمتد حتى عصر الطوائف، حيث التقدم الثقافي والاجتماعي، والتأثر البيئي، والوضع السياسي المتمثل في حركات الانفصال، والعنصرية، وغيرها، بل إنهم أبدعوا أنواعاً جديدة من الشعر كالموشحات والأزجال وهي نوعٌ من النظم يسهل التغني به، وقد تميّزت به المرأة الأندلسية عن المشرقية، إلى جانب ذلك كان لهم تقدم في علم العروض (هيكل، ١٩٨٥م، ص٨١؛ البردويل، ٢٠١٤م، ص٥٨، ٥٩).

والشعراء والأدباء من عصر الإمارة إلى ملوك الطوائف كُثر، وهم في ذلك على درجات متفاوتة، وكذلك القول في الشاعرات، ففي كل إقليم نجد منهن نابغةً، فمن أشهرهنّ في عصر الإمارة: حسّانة التميميّة بنت أبي المخشي الشاعر المعروف، لذلك قال المراكشي (٢٠١٢م) حين ذكرها "كانت شاعرة مطبوعة" (ص٤١٤، ج٥)، تأدّبت وتعلمت الشعر، وخاطبت به الملوك (المقري، ١٩٩٧م، ص١٦٧، ج٤)، وكذلك اشتهرت أم العلاء بن يوسف البربرية، وكانت أشعارها تُنشَد، وحفصة بنت حمدون، وكلتاهما من وادي الحجارة، وممّن يُفخر بهما في قِطرهما (ابن سعيد، ١٩٥٥م، ص٣٧، ٣٨، ج٢)، ومن أهل مرية برزت الشاعرة المعروفة بزينب المرية، وكانت على

قدر من الأدب (المراكشي، ٢٠١٢م، ص٤١٧، ج٥)، وفي بجانة -وهي من كُور المرية- عُرفت الغسّانية التي كانت تمدح الملوك، وتعارض الشعراء الكبار ومنهم أبو عامر بن دراج في قصيدته التي مدح بها الأمير خيران العامري (ابن بشكوال، ١٩٥٥م، ص٦٥٧)، ومن عِلية القوم عُرفت اعتماد الرميكيّة بحسن البديهة وحضورها في الشعر، وقال المقري (١٩٩٧م) في ابنتها بثينة بنت المعتمد: "وكانت بثينة هذه نحواً من أمها في الجمال والنادرة ونظم الشعر" (ص٢٨٤،ج٤)، وعُرفت حمدة بنت زياد المؤدب، إلى جانب براعتها في اللغة، بخنساء المغرب، وشاعرة الأندلس، وكانت على قدر من الحسب والجلالة في غرناطة (المقري، ١٩٩٧م، ص، ٢٨٧، ج٤).

ومن العروضيّات إشراق القرطبية ثم البلنسية المذكورة آنفاً؛ حيث كان لها تقدُّمٌ في العروض فاقت به سيِّدها، وممّن أخذه عنها أبو داود المقرئ (المراكشي، ٢٠١٢م، ص٤١٠، ج٥)، ومنهن خولة بنت علي بن طالب الفهريّة، من أهل باجة، وكانت عروضيّة وذات بيان (ابن الأبار، ١٩٩٥م، ص٢٤٨، ج٤). وأول علماء العروض في الأندلس هو عباس بن فرناس، ووُسم بذلك لأنه شرح كتاب العروض للخليل الفراهيدي (المقري، ١٩٩٧م، ص٣٧٤، ج٣)، وفي هذا دلالة على أن علم العروض ازدهر بعد إدخاله لكتاب الخليل في أعقاب حُكْم الحَكَم الربضي، وممن تفننت في الموشحات أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح حيث لحظ فيها والدها أمارات النجابة فاعتنى بتعليمها وتأديبها، حتى نظَمَتِ الشعر والموشحات (ابن سعيد، ١٩٥٥م، ص٢٠٢، ج٢)، ومنهن الشاعرة اليهودية قسمونة بنت إسماعيل، ومن براعتها أن والدها يصنع من الموشحة قسماً فتتم هي الآخر، وهي مع ذلك حاضرة البديهة جيّدة النّظم، حتى قال والدها فيها: "أنت والعشر كلمات أشعر مني" (المقري، ١٩٩٧م، ص٥٣٠، ج٣).

وقد ذكر ابن حزم (١٩٨٧م) جملةً من الكتب ذائعة الصيت في الأندلس وكان عليها العمدة في تعليم الأدب والشعر، منها: أخبار الشعراء، لعبادة بن ماء السماء، وكتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، لأبي الحسن علي ابن محمد الكاتب، ومن الكتب المفردة في معناها كتاب الحدائق لأحمد بن فرج، فقد صنفه على مئتي باب، وكل باب يحتوي على مئة بيت خاصّة لشعراء الأندلس، وقد ذكر منهنّ حفصةَ بنتَ حمدون الحِجارية، ومن الكتب التي اعتنتْ بشرح أشعار أهل المشرق: شرح الأفليلي أبو القاسم إبراهيم لشعر المتنبي (ابن حزم، ١٩٨٧م، ص١٨٢، ١٨٣؛ ابن الأبار، ١٩٩٥م، ص٢٤٨، ج٤).

نخلُص مما سبق إلى أن النساء الإسبانيات بدأنَ يتعلمنَ اللغة العربية بعد دخولهن في الإسلام؛ إذ إن هذا من وسائل إتمام شعائر الدين، فتعلمْنَهَا من نصوص الوحيين، وأشعار العرب،

وكذلك الحال مع نساء أهل الذمة من الجواري العاملات في خدمة العرب، لكنّ دراسة النّحو بشكل منهجيٍ بدأت في عصر الإمارة مع دخول كتابَي الكسائي والفرّاء، ثم بعده كتاب سيبويه على المذهب البصري، فشرعت النساء يطالعْنَ المصنَّفات النحوية والعربية، كمصنَّفات أبي القاسم، وكتاب العالَم لابن أبان، والأفعال لابن القوطية، والعالِم والمتعلِّم لابن سِيده، كما كُنّ يتعلمن على أسيادهن كإشراقَ مولاة أبي المطرف، والعبادية جارية المعتضد، وعلى آبائهن كزينبَ وحمدةَ ابنتا زياد، وغيرهِنّ، وكان لهنَّ إسهامات في الشرح والتعليم والمحافظة على المعاني العربية.

وفي جانب الشعر والنثر وُجد في كل عصر وكل إقليم من النساء الشاعرات اللاتي وُسِمَ على إثرهنّ الشعر الأندلسي بالتميز والإبداع، وقد وظَّفْنّ أدبهنّ لخدمة قضاياهنّ، حتى فتراتُ الاضطراب السياسي والانفصال كانت عاملَ شحذٍ لقريحتهن، نلحظ ذلك في شعر الغسانية حين جاءت تشكو فَقْدَ أبيها للحُكم، ومن ثَم جاءت إلى ابنه عبد الرحمن الأوسط تشكو تظلم والي إلبيرة ومنعَها حقّها، وكذلك رسالة بثينة بنت المعتمد المنظومة لوالدها حين وقعت في الأسر، ولم يكتفينَ بذلك بل ابْتكَرْنَ أنواعاً جديدة من النظم كالموشحات التي تميزْنَ بها، وهذا يدل على المتانة اللغوية والملكة الأدبية التي دُرِّبْنَ عليها، من خلال الكتب التي يدرسْنَها كأخبار الشعراء لابن ماء السماء، والتشبيهات لأبي الحسن الكاتب، وكتاب الحدائق، ومن خلال التعليم المباشر الذي تلقينه، فلا يكاد وليُّ الفتاة يلحظ فيها نبوغاً في الأدب والشعر حتى يتولاها بالرعاية والتأديب، كما فعل أبو المعتصم، مع ابنته أم الكرام، وإسماعيل مع ابنته قسمونة.

٣- الأخبار والسِّيَر:

حرص الأندلسيون على علم السير والأخبار، وعدّوه من أنبل العلوم، وتزيّنوا بها في المجالس، وقدموا رتبته فجعلوه رابع العلوم التي بعد اللغة، قال ابن عبد البر في كتابه بهجة المجالس، حين عرض لأفضل ما يشتغل به الطالب للعلم بعد الوحيين: "فإن أولى ما عني به الطالب، ورغب فيه الراغب، وصرف إليه العاقل همه، وأكّد فيه عزمه، بعد الوقوف على معاني السنن والكتاب، مطالعه فنون الآداب، ...، ولا شيء أنظمَ لشمل ذلك كله، وأجمعَ لفنونه، وأهدى إلى عيونه، وأعقلَ لشارده، وأثقفَ لنادره؛ من تقييد الأمثال السائرة، والأبيات النادرة، والفصول الشريفة، والأخبار الظريفة، من حكم الحكماء، وكلام البلغاء العقلاء: من أئمة السلف، وصالحي الخلف، الذين امتثلوا في أفعالهم وأقوالهم، آداب التنزيل، ومعاني سنن الرسول، ونوادر العرب وأمثالها، وأجوبتها ومقاطعها، ومباديها وفصولها، وما حووه من حِكَم العجم، وسائر الأمم، ففي تقييد أخبارهم، وحفظ مذاهبهم، ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها، واتّباع آثارهم واقتفائها" (ص٣٦).

ويذكر توفيق (٢٠١٠م) أن أول ازدهار هذا العلم كان في القرن الخامس الهجري. (ص٢٤٨)، إلا أن عبدالملك بن حبيب كان له مصنفاتٌ كثيرة في التاريخ، وهو متقدم، كذلك بَقِي بن مَخْلَد؛ فمن الكتب التي أدخلها: كتاب التاريخ لخليفة بن خياط، وسِير عمر بن عبدالعزيز للدروقي، ومن عادة أهل الأندلس أنهم يحتفون بكل علم جديد فيَبعدُ أن يتأخّر ازدهار هذا العلم إلى القرن الخامس، لا سيما مع وفرة المصنفات فيه قبل ذلك، ومنها: فضائل قريش وكنانة لقاسم بن أصبغ، وله في سير الصحابة كتاب الاستيعاب؛ صنَّفه في اثني عشر مجلداً، قال عنه ابن حزم (١٩٨٧م): "ليس لأحد من المتقدمين مثله، على كثرة ما صنفوا في ذلك" (ص١٨٠، ج٢)، ولابن عبد البر كتاب بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس؛ جمع فيه النوادر والأخبار، كذلك تاريخ أحمد بن سعيد في الرجال؛ وهو يضاهي تاريخ البغدادي، وله التقدم عليه (ابن عذاري، ١٩٨٣م، ص١١١، ج٢؛ ابن حزم، ١٩٨٧م، ص١٧٩، ١٨٠، ج٢؛ ريبيرا، ١٩٩٤م، ص٢٥).

وكان غالب النساء يدرسنَ هذا العلم عن طريق السماع، إلى جانب القراءة في المصنفات، فممّا يروى عن شعاع جارية أصبغ أنها سمعت مولاها، وكان قد انصرف إلى الأندلس بعلم كثير منه تاريخ أحمد بن زهير، وكتب ابن قتيبة العالم المؤرخ، ومن أشهرها عيون الأخبار، وكان في فحص البلوط –وهي بلدة على بُعد ليلة من قرطبة– امرأة راوية للأخبار وسِير العابدين، تقصدها النساء ليأخذن منها، ومن أشهرهن في هذا العلم: أم الفتح، وتُعرف بفتحونة بنت جعفر، مؤرخة أديبة، وكان لها مصنّف في قيان الأندلس، حاكت به كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ومن جواري الأندلس عُرفتا نزهة، والهيبيّة، قال عنها ابن الأبار (١٩٩٥م): "كَانَت إحْدَى عجائب القيان بالأندلس حذَقاً وطبعاً وحسناً وظرفاً تُنْشِد الأشعار وتورد الحكايات والأخبار وتذكر أيام العرب، وتشارك في حفظ الأمثال والنّسب حتى كأنّها من قيان المشرق المتقدمات" (ص٢٥٠، ج٤)، ويُروى أن الحكم بن هشام –وكان مولعاً بالسماع– له جارية حافظة للأخبار، عالمة بضروب الأدب (المقري، ١٩٠٠م، ص٣٥٠، ج١؛ المراكشي، ٢٠١٢م، ص٤١٩، ٤٢٣، ج٥).

يظهر ممّا تقدم أن هذا العلم كان له عناية من قِبل نساء الخاصة والعامة، الحرائر والجواري؛ إذ هو متعدد الأغراض فنساء الخاصة يقصدْنَه لأنه يضفي عليهن مزيداً من النُبل والأدب والحكمة، وهذا غالب ما يوصف به نساء الأسياد وجواريهن في كتب السِّيَر، فيقال: حاضرة النادرة والمثل، ذات ظَرفٍ وأدب، أو لا تدانَى ظرفاً وأدباً وحفظاً، من أهل النُبل أو جارية نبيلة، وبعضهنّ كنّ يقصدنَ هذا العلم لما فيه من حكمة، وخبرة وشحذ للذِّهن، ودراسة لسِيَر العابدين وامتثال طريقهم.

ونلحظ أن السماع كان هو غالب طريقتهنّ لتلقّي ذلك العلم، إلى جانب النظر في المصنفات؛ لما عُرف عنهن من حب النظر وسعة الاطلاع، فكنّ يقصدن بعض النساء لذلك الغرض، أو يتناقلْنَه فيما بينهنّ في مجالسهنّ، ولا شك أنه كلما قصرت سلسلة الرواة في نقل الخبر كان أصدقَ وأثبت، وبحسب هذا يكون تفاوتهنّ في تلقّي هذا العلم وتقدمهنّ فيه؛ ولذا نجد فتحونة سبقت غيرها في التصنيف، وهذا يتطلب سعة اطلاعٍ وجمعٍ للأخبار مع سلامةٍ في النقل.

علم الشريعة، واللغة، والأخبار والسير لأهل الذمة:

على الرغم من دخول أفواج كثيرة من المسيحيّين الإسبان في الإسلام؛ فإنه بقيَت ثُلَّة من الجاليات متمسّكة بالمسيحية، لها كنائسها، وأديرتها، ورئيسها المسؤول عنها وعن ضرائبها، وقاضيها الذي يقضي وفق القانون القوطي القديم، وكل ذلك يقتضي أن يكون هناك تعلّم وتعليم للشعائر الدينية، وقراءةٌ لنصوص كتبهم المقدسة.

إلا أن المرأة المسيحية لم ينلْها حظٌّ من التعليم قبل القرن السابع عشر، وكان نساء العامة قبل ذلك أُميّات جاهلات؛ حيث كان رجال الدين يرون أن التعليم مضرٌّ بهنَّ، والأَولى أن يبقينَ في بيوتهنّ ولا يتعلمْنَ إلا ما دعت إليه الضرورة من أزواجهنّ؛ لذا فقد قُصر التعليم على نساء الطبقة العليا فكُنَّ يتعلمن تعليماً أوّلياً متواضعاً في أديار الراهبات فحسب، وإلى جانب ذلك حُرِمْنَ من قراءة الكتب المقدسة، كالعهد الجديد وكتب رسل المسيح، وحتى ذهابهنّ إلى الكنائس مشروط بصمتهنّ، وقد نُقل عن بولس: "لتصمتْ نساؤكم في الكنائس؛ لأنه ليس مأذون لهنّ أن يتكلمنَ، ....، ولكن إن كنّ يردنَ أن يتعلمنَ شيئاً فليسألنَ رجالهنّ في البيت" (أبو رزيزة، ١٩٨٧م، ص١٨٢،١٨٥).

ولا يمكنُنا أن نقرّر إذا كان هناك تأثير من قبل البيئة الأندلسية على تعليم النساء المسيحيات الأندلسيات بعد مرحلة الكتّاب مع عدم وجود الأدلة على ذلك، فيُبقى على الأصل، وهو: انتفاء تعليمهن لشريعة دينهنّ في تلك الفترة، إلا ما يحصل لهنّ أثناء ذهابهنّ إلى الكنائس، وما تفضّل به الرجال عليهنّ.

أما اليهود فقد وجدت لهم مدارس خاصة بهم في عهد الأمير عبدالرحمن الناصر، وذلك للعون والدعم الذي كان يقدمه وزير الناصر حسداي بن إسحاق لمدرسة موسى بن حانوك، فخرّجت تلك المدرسة أوائل علماء اليهود الأندلسيين، مثل: يحيي بن صاموئيل، وهو أحد علماء التلمود، وله كتاب تفسير للتوراة باللغة العربية، كذلك ابن نجاح مؤسس النحو العبري، وله فيه المستلحق، والتنقيح، وكلاهما باللغة العربية، كذلك برزَ مناحيم بن سروق، ودوناش بن لبراط في الأدب العبري

ولهم آثار في الأدب العربي (محمد، ١٩٩٩م؛ بالنثيا، ٢٠١١م، ص٥٤٧، ٥٤٨؛ شلبي وولد آن ، ٢٠١٦م).

أما تعليم المرأة اليهودية فهم فيه على نزاع بين مؤيّد ومُعارِض، وكلا الفريقين يستدل بالنصوص المقدسة؛ فالأول يحرم على المرأة قراءة الكتاب المقدس، بل شدَّد في التحريم ومردُّه ما ورد في كتاب المشنا –وهو القسم التشريعي من كتاب التلمود– عن الرباني إليعزر: "ليحرق كلام الشريعة ولا يسلَّم للنساء"، وعلتهم كما ذكر أباهو أن تعلم الشريعة سيزيد المرأة حكمة، وبالتالي يزيد مكرها، بخلاف المرأة الجاهلة، بينما يرى فريق آخر أن المرأة يجب أن تتعلم التوراة، يقول ابن عزاي في المشنا: "يجب على المرء أن يعلم ابنته الشريعة" (أبو المجد، ٢٠٠٤م)، ولعل إسماعيل والد قسمونة من هذا الصنف؛ إذ لم تذكر المصادر من النساء اليهوديات المتعلمات سواها.

وحين يُسمح للمرأة اليهودية بالتعلم فإنها ستبتدئ بدراسة كتاب "العهد القديم" وهو مقسّمٌ على ثلاثةَ أقسام: التوراة التي تنسب إلى موسى –عليه السلام–، وقسم الأنبياء الذين جاؤوا بعد موسى –عليه السلام، وقسم المكتوبات؛ وهي مجوعة الأسفار التي يغلب عليها الطابع الأدبي، ثم في مرحلة لاحقة تدرّس "المشنا" وهي تشكِّل القسم التشريعي من كتاب التلمود (أبو المجد، ٢٠٠٤م)، ولم تزدهر الدراسات في اللغة العبرية إلا في القرن السادس؛ حيث ظهر ابن جبرويل، ويهودا اللاوي، ويعد من أعظم شعراء اليهود، وابن عزرا (عبدالعزيز، ١٩٩٦م).

من خلال سيرة قسمونة يمكن أن نتبيَّن أن صنفاً من النساء كنّ يتعلمْنَ العلوم الشرعية وهذا ظاهر في أشعارها؛ إذ تحدثتْ عن الصبر وإيمانها بالقدر. ويعزز هذا القول وجود مدرسة التلمود لليهود في قرطبة، وإبّان القرن الخامس الهجري أُنشئت مدارس تُعنى باللغة والعلوم الشرعية تُقدِّم التعليم إلى جانب الكنائس التي كانت تحرِّم على النساء القراءة في الكتب المقدسة، وسيأتي الحديث عنها في مؤسسات التعليم، ولم يكن لليهود نشاط في تدوين التاريخ في تلك الفترة، عدا ما كان متصلاً بتاريخ التشريع.

٤- علم الحساب والهندسة والفلك:

حين تحدّثَ ابن حزم عن العلوم التي ينبغي للطالب أن يعتني بها ذكر الحساب، ثم أتبعه بالفلك؛ لأن الآخر قائم على الأول، فالحساب وسيلة للفلك؛ لذلك لا نجد عالماً أندلسياً بصيراً بعلم الفلك والنجوم، إلا ويكون له حظ في الحساب والهندسة، وكان لعلم الفلك رواج في الأندلس؛ يقول صاعد الأندلسي: "وأما صناعة أحكام النجوم فلم تزل نافقة بالأندلس قديماً وحديثاً"(في ياسين، ٢٠١٧م، ص١٤٥)، وتذكر الباحثة معالي ياسين (٢٠١٧م) أن بداية تداول هذه العلوم كان في

عهد عبدالرحمن بن الحكم حين أرسل عبّاس بن ناصح إلى المشرق ليأتي بالكتب القديمة (ص١٤٦)، ولكن يُرد على هذا بقول صاعد الأندلسي السابق، فمنذ القِدَم والأندلس تتوارثها الحضارات فالعلوم القديمة موجودة، لكن لعل ازدهارها كان بعد الترجمة في عهد عبدالرحمن بن الحكم.

وفرَّق الأندلسيون بين عِلمَي التنجيم والفلك، فكرهوا الأول؛ لما فيه من تجاوزٍ وادعاءٍ لعلمِ الغيب، كما أنه لا يقوم على البرهان أو التجربة، وأقبلوا على الآخر؛ لما فيه من منفعة ومصلحة، وقد أبطل ابن حزم ذلك بدليل العقل وانتهى إلى أنه إن كان حقاً ففيه من استعجال الهم والنكد والبؤس، واستعجال الضرر والركون إلى البطالة، وإن كان باطلاً فمن السّفاهة الاشتغال به، ولا سبيل بعد ذلك إلى قسم ثالث (ابن حزم، ١٩٨٣م، ص٧٠، ج٤)، أما علم الحساب فهو مرغوب عندهم، بل إن بعضهم كان يشترطه على مؤدب ولده في الكتّاب.

ومن أشهر علماء الأندلس في الفلك والحساب عبّاس بن فرناس الذي عاش في عصر الحكم الربضي، واخترع الميقاتة، أو المنقانة التي يُعرف بها الوقت، وكانوا من قبل يستعينون بالرسم في ذلك (المقري، ١٩٩٧م، ص٣٧٤، ج٣)، وبلغ من شغفه بعلم الفلك أن جعل في داره غرفة صوّر فيها السماء والنجوم والغيوم والبروق والرعود، وعُرف كذلك أبو القاسم أصبغ ابن السمح، وله في الهندسة كتابان، أحدهما: المدخل إلى الهندسة في تفسير إقليدس، وكتابان في الاسطرلاب، وله اطّلاع في علم النجوم، وكذلك أبو القاسم ابن الصفار، كان بارعاً بالهندسة والعدد، وله كتاب في عمل الاسطرلاب (المقري، ١٩٩٧م، ص٣٧٥، ج٣)، وممّن ذاع صِيته في علم الهندسة والفلك، وتحلق حوله الطلاب: أبو مسلم ابن خلدون الإشبيلي، ومن طلابه أبو الحسن الرعيني، وعبدالله السرقسطي، ومحمد بن الليث الذي، قال عنه المقري (١٩٩٧م): "كان بارعاً في العدد والهندسة، وحركات الكواكب" (ص٣٧٦، ج٣)، وابن حي القرطبي وكلهم أعلام في الهندسة والعدد والفلك (المقري، ١٩٩٧م، ص٣٧٦، ج٣)، ومن كتب الأوائل التي تداولها أهل الأندلس كتاب إقليدس الذي تحدث فيه عن الأرض ومساحتها، وتركيب الأفلاك ومراكزها وأبعاده، وكتاب المجسطي الذي تناول شيئاً من دراسة بعض الظواهر كالمدّ والجزْر، وتعاقب الليل والنهار، ومنازل الشمس والقمر (ابن حزم، ١٩٨٣م، ص٦٩، ج٤).

ولم تكن دراسة علم الهندسة والفلك منتشرةً بين نساء الأندلس كما هو الحال مع بقية العلوم؛ لذا فإن الحكم المستنصر حين أراد أن يُعلم من يخدم به في قصره انتقى جارية يظهر عليها الذكاء والفهم والكياسة، ومتقنة للكتابة، وأرسلها إلى أبي القاسم الرصافي فعلّمها الاعتدال وهو دراسة

أوقات الليل والنهار ومواعيد اعتدالهما وغيره، وخدمة الاسطرلاب – وهي آلة فلكية تُعرف بها مواقع الأجرام السماوية – وسائر ما يتعلق بذلك، فعقَلَتْه في ثلاث أعوام (ابن الأبار، ١٩٩٥، ص٢٤٧، ج٤)، والذي يظهر أن علم النجوم كان على قسمين: تعليمي، ونظري، ودليله قول ابن أبي أصيبعة (د.ت) عن الكرماني: "ولم يكن بصيراً بعلم النجوم التعليمي،...، ومحله في العلوم النظرية المحل الذي لا يجاري فيه عندنا بالأندلس" (ص٤٨٥)، فلعل النساء كان لهنّ إلمامٌ في الجانب النظري كما يظهر من شعر قسمونة، حين ألمحت إلى تأثير الشمس على القمر والعكس، وكذلك الحال في علم الحساب؛ فلم تذكر المصادر إلا لُبنى جارية الحكم المستنصر، والجواري الأربع الروميات للمعلم محمد بن الكتاني اللاتي يتقنَّ علم الهندسة، والحساب، والفلك، والتعديل، والاسطرلاب (الشنتريني، ١٩٨١م، ص٣٢٠، ج٥).

ولعل هذه الندرة كانت في الجانب التطبيقي الذي يحتاج إلى ملازمة معلمّه والنظر في صنيعه، وتوّفر آلاته ووسائله، ولا يُكتفى فيه بالكتب؛ لا سيما الاسطرلاب والهندسة؛ لذا وصفه ابن حزم (١٩٨٣م):"بأنه علم رفيع جداً" (ص٦٩، ج٤)، وقد يرجع ذلك إلى كونه من العلوم التي كانت تُدرس غالباً في بلاط الأمراء كذي النون في طليطلة، وبني هود في سرقسطة، فلا يستطيع عامة النساء الوصول إليه، أما فيما يتعلق بعلم الحساب والعدد؛ فقد يكون لديهنّ أدنى ما يقوم به هذا العلم؛ لحاجتهن إليه في المعاملات، فقد وُجد منهنّ من تمتهن التجارة، وسيأتي ذكرهنّ.

٥- علم الطب:

كان الأندلسيون يتلقّون علوم الطب من الوافدين عليهم من المشرق والكتب التي يحملونها معهم، أو من خلال رحلاتهم، وكان للنصارى الإسبان سبق في ذلك؛ لذا كان العرب يعتمدون على كتاب لهم يُسمى "الأبريشم" ومعناه المجموع، وكتاب الحشائش لديسقوريدس (ياسين، ٢٠١٧م، ص١٤٠)، ولم يكن في قرطبة في ذلك الوقت مستشفيات عمومية (بيمارستانات) كبيرة كالتي كانت في المشرق (سانشيث، ١٩٩٤م)، فتلك لم تظهر إلا في عصر بني الأحمر، يقول لسان الدين بن الخطيب (٢٠٠٤م) في معرض حديثه عن مآثر الأمير محمد بن يوسف: "ومن مواقف الصّدق والإحسان من خارق جهاد النفس، بناء المارستان الأعظم، ...، لم يهتدِ إليه غيره من الفتح الأول، مع توفّر الضرورة، وظهور الحاجة" (ص٢٥، ج٢)، بل كانت الخدمات الطبية تقدم في القصور، ومن ألمّت به حاجة من العامة فإنه يقصد بيوت الأطباء وحوانيتهم، كما روي عن أبي جعفر القيرواني (البردويل، ٢٠١٤م، ص٦٣)، وابن ملوكة الذي كان يضع عند باب داره ثلاثين كرسياً؛ لكثرة من يرتاده للفصد (ابن أبي أصيبعة، د.ت، ص٤٨٦)، وقد ذُكر عن قرطبة أنه وجد بها ما

يقارب خمسين مستشفى في القرن الرابع الهجري (هونكه، ١٩٩٣م، ص٢٢٨)، ففاقت بغداد في العدد، ولكن الأخيرة كان لها السبق في ضخامة المستشفيات واتساعها، وعموميّتها، وكان للعرب موردٌ آخر للطب وهو الطب النبوي الذي تلقّوه من خلال كتب الصِّحاح التي وفدت إلى الأندلس.

وأُولى ملامح الطب الأندلسي كانت في عهد هشام الرضي؛ حين ظهرت مصنفات مولاه، ووزيره سعيد بن عبدربه صاحب العقد الفريد، ومنها: كتاب الأقراباذين، وكتاب تعاليق ومجريات في الطب، وأرجوزة في الطب، وكان ذو اطلاعٍ على مذاهب القدماء، وله طريقة ومذهب في الحِمِيَة، ومنهم الكرماني المشهور بالكيّ، والجراحة، وحمدين بن أبان الذي وُصف بأنه حاذق ومجرّب، وممّن برع في الصيدلة جواد الطبيب النصراني؛ حيث كان يصنع من الأدوية الشراب، والسفوف، وما يُسمى باللعوق، كذلك خالد بن يزيد له علم في الأدوية، وطملون الذي كانت له دراية بالمراهم (ابن أبي أصيبعة، د.ت، ص٤٨٥)، ومن أشهر مصنفاتهم: كتب يحي بن إسحاق، وابن الكتاني، وشرح أبي الحسن الإشبيلي المعروف بغلام الحرة لكتاب "دياسقوريدوسَ" الذي ضبط به كثيراً من أسماء الأدوية التي ذكرت فيه من مملوكته آنّه القريقيّة (المراكشي، ٢٠١٢م، ص٢٠٢، ج٣)، وكتاب "التّصرف لمن عجز عن التأليف" لأبي القاسم الزهراوي، قال فيه ابن حزم: "ولئن قلنا أنه لم يؤلف في الطب أجمع منه للقول والعمل في الطبائع والجبر لنَصْدُقَنْ" (الضبي، ١٨٦٧م، ٢٨٦).

ولم يكن الأندلسيون يكتفون بالنقل والترجمة الصرفة بل كانوا يعيدون صياغتها بعد أن يتحققوا من صحتها بالنظر والتجربة، وكان من يتعلم الطب لا يمتهنه حتى يُعطى إجازةً من قِبَل الأطباء المشهود لهم حين يتحققون من خبرته وكفاءته، ويُمنع من ليس بكفْءٍ (هونكة، ١٩٩٣م، ص٢٣٥؛ سانشيث، ١٩٩٤م، ٤٠١)، ومع تقدُّم الأندلسيين في الطب وتعليمه بُنيت المصحّات والبيمارستانات، وأُحدث لقب رئيس الصناعة الطبية، ووضعوا نظاماً لمراقبة الأطباء والصيادلة، من خلال فرض بعض القوانين، مثل: كتابة مركّبات العقاقير والأدوية، وطُرق استعمالها، وغيره، وبذلك أصبح للأندلسيين صنعتهم الطبية حتى إن سليمان بن جلجل وضعَ مصنّفاً في أخبار أطبّائهم، وألّفَ أبو عبيدالله بن عبدالعزيز كتاباً شاملاً للأعشاب الأندلسية (البردويل، ٢٠١٤م، ص٦٢، ٦٤).

أما تعلّم النساء الأندلسيات للطب فكان شائعاً في أول أمره لدى راهبات النصارى حيث كنَّ يتعلمْنَه من كتب القدامى ويطبقْنَه في أدْيِرَتهنّ، وكانت بعض النساء الوافدات لديهن علم بالأدوية والعقاقير مثل: آنّة الصقليّة مملوكة أبي الحس الإشبيلي، وكانت والدتها قابلةً عارفةً بالحشائش والأدوية، وقد تلقى أبو الحسن أسماء الأدوية المذكورة في كتاب دياسقوريدوس من مملوكته (المراكشي، ٢٠١٢م، ص٢٠٢، ج٣)، ولاشك في أن النِّساء المحدّثات كان لديهن اطّلاع على

الطبّ النّبوي بحكم ملازمتهن لكتب السنة ومعرفة الصحيح منها والضعيف، وكان أكثر تخصص النساء في الطب فيما يتعلق بالحمل والوضع ويُسمّينَ بالقابلات، وقد شرط لهنّ ابن خلدون أن يكنَّ متعلّماتٍ مدرَّبات خبيراتٍ بأحوال النساء (ابن خلدون، ١٩٨٨م، ص٥١٩، ج١)، ووُجد منهن كذلك الحجّامة، والحِجَامة هي استخراج الدم الفاسد (ابن حزم، ١٩٨٠م، ص١٤٢، ج١)، وقد عُرفت إحدى جواري المعلم أبي عبدالله الكتاني بمهارتها في الطب، قال عنها ابن بسام الشنتريني (١٩٨١م): "وكانت واحدة القيان في وقتها، لا نظير لها في معناها، ...، ينبسط بها القول في المدخل إلى علم الطبيعة وهيئة تشريح الأعضاء الباطنة وغير ذلك مما يقصر عنه كثير من منتحلي الصناعة" (ص١١٢، ج٥).

يتبين من خلال ما سبق أن المرأة النصرانية في الأندلس قبل ازدهار الطب العربي كان لديها إلمامٌ بعلوم الطب من خلال دراستها لكتب الطب والصيدلة القديمة، كما أن الموروثات والطب الشعبي وعلم الأعشاب كانت من المواد التي يتوارثْنَها عن آبائهنّ وأجدادهنّ بالمشافهة والملاحظة، كذلك كُنَّ يتلقينَ بعض العلوم الطبية من خلال الممارسة والدُّرْبَة؛ كالعمل الذي يقُمْن به القابلات والحجّامات، ومن خلال شهادة ابن حزم (١٩٨٠م) بوجود الطبيبات في قوله: "ومن النساء كالطبيبة والحجامة"(ص١٤٢، ج١) يمكن أن نقول أنهنّ كنّ يدرسْنَ كتب يحيى بن إسحاق، وابن الكتاني، وشرح "دياسقوريدوسَ" لأبي الحسن الإشبيلي، وكتب أبي القاسم الزهراوي، وغيرها من الكتب ذائعةِ الصِّيت حتى ينلْنَ الإجازة في الطب، بالإضافة إلى الملازمة والمشاهدة لمن برعت في الطب وأصبح صنعة لها.

ثانياً- المعرفة المهنية والفنون:

القسم الثاني من العلوم المتداولة في الأندلس هي العلوم المهنية، التي تؤهل من يتعلّمها للتصدر في صنعة من الصنائع، وقد ذكر المقرّي (١٩٠٠م)، أن من عادة أهل الأندلس أنهم لا يخلدون إلى البطالة بل هي ممقوتة عندهم فمن لم يكن له وفرة في العقل تؤهِّله للتصدر في العلم انشغل بتعلم صنعة من الصنائع، (ص٢٢٠، ج١)، وهي أكثر من أن تحصى لكن سنذكر جملة من المهن الشائعة للنساء في الأندلس، ومنها: النسج والغزل، وقلّما يخلو بيت أندلسي من مِنْسَج ومِغْزَل، يحكْنَ به الصوف والحرير والكَتَّان، وكانت هذه المهنة شائعة في كافة الطبقات، إما لتأمين القُوت والكساء وكسب العيش، كما رُوي عن زوجة أبي بكار المرواني، وابنته، وما حُكي عن بنات المعتمد بن عباد حين نُفي إلى أغمات أنهنّ كنّ يغزلنَ للناس وهنّ في أطمار بالية حتى يكسبنَ عيشهنّ (المقري، ١٩٩٧م، ص٢٧٣، ج٤)، ونقل ابن عذاري (١٩٨٣م) في البيان المغرّب أن

المنصور بن أبي عامر اتخذ أكفانه التي يخرج بها إلى الجهاد من أطيب كسبه من ضيعة أبيه، ومن غزل بناته (ص٢٨٨، ج٢)، ولا شك أنهن كنّ في غنية عن تلك الصنعة لولا أنها من ضرورات ما يتعلّمه النساء الأندلسيات، كذلك كانت تفعل زوجة قاضي الجماعة المصعب بن عمران في عهد هشام الرضي (الخشني، ١٩٨٩م، ص٦٩).

كذلك كانت التجارة من المِهن التي انصرفت إليها النساء في الأندلس، حتى إن باب العطّارين في قرطبة عُرف أنه للنساء خاصّة (ابن حزم، ١٩٨٠م، ص١٢١، ج١)، فكن يبعْن منسُوجاتهن، وما تغله مزارعهن، وما تدرّه مواشيهن وأبقارهن، وأكثرهن من نساء القرى والبادية (المقري، ١٩٠٠م، ص٤٤٠، ج١)، وقد شاع في الأندلس ذكر اللبانة التاجرة التي كانت تبيع اللبن، قال عنها ابن الشنتريني (١٩٨١م) :" وكانت أمه امرأة برزة فارسة دكان، وصاحبة مكيال وميزان، وعلى ذلك فقد كانت امرأة صدق، وفي حرفتها -على ما بلغني- صاحبة حق، مشتغلة ببيع لبنها، مُقْبلة على ما يعنيها من حال زمنها" (ص٦٦٧، ج٦)، وكذلك كان ابنها عبدالعزيز منشغلاً بالتجارة، وكانت نساء البادية يأتين لبيع اللبن في القرى والمدن، ودليل ذلك ما رُوي عن اعتماد حين رأت نساء البادية وهنّ يبعنَ اللبن في القِرَب وذلك في إشبيلية، ووُجدت كذلك الدلّالة وهي من تطوف بالبيوت لبيع بعض السلع بأجرٍ لغيرها من النساء (عمر، ٢٠٠٨م، ص٧٦٤)، وفي هذا يقول عبد الرؤوف في الحسبة (١٩٥٥م): "ويمنع النساء من الوقوف على أبواب الديار لما فيه من الكشف وعدم الاستتار" (ص١١٣)، وهذا يدلّ على شيوع تلك الصنعة في الأندلس، كذلك وُجد من النساء من تعمل بالأجر في مِهن مختلفة كالماشطة، والمستخدمة، والمغنية (ابن حزم، ١٩٨٠م، ص١٤٢، ج١).

ومن الفنون ذائعة الصيت للنساء في الأندلس: الخط، والموسيقى والغناء، وبعضهنّ انصرفْنَ إلى الفروسية والمبارزة، وفيما يلي بيان ذلك: يأتي في مقدمة الفنون الخط، وهو ما امتازت بها المرأة الأندلسية على شقيقتها المشرقية؛ وذلك لأنه لم يكن مرغوباً لهنّ أن يتعلمْنَه، يقول ابن بسّام في نهاية الرتبة (٢٠٠٣م): "ولا يعلَّم الخط لامرأة ولا لجارية؛ لأن في ذلك مما يزيد المرأة شراً، وقد قيل: إن المرأة التي تتعلم الخطّ كمثل حيّةٍ تُسقى سُمّاً" (ص: ٣٦٣)، على خلاف الأندلس فالربضُ الشرقي لقرطبة كان يزدحم بالنساء الخطاطات اللاتي يكتبنَ المصاحف بالخط الكوفي، بل إنهنّ كنّ يفْخرنَ بذلك ويتمايزنَ به؛ روى الحميدي (١٩٦٦م) أن إحدى النساء عابت خط صفية بنت عبدالله فغاضها ذلك ، وأنشأت تقول:

وعائبةٍ خطي فقلتُ لها: اقصري ... فسوف أريك الدُّرَّ في نظم أسطري

وناديتُ كفي كي تجود بخطِّها ... وقرَّبتُ أقلامي وَرَقِّي ومحبري (ص٤١٢).

وكان الخط يُدرّس كمادة مستقلة عن تعليم الأبجدية، وله معلّمون ومعلمات متخصصون، ومن براعتهم في ذلك أنهم ابتدعوا نماذج في الخطوط خاصة بهم وكانوا قبل ذلك على الخطوط المشرقية (ريبيرا، ١٩٩٤م، ص٣٧)، فقد نقل المقري (١٩٩٧م) عن ابن سعيد في معرض حديثه عن المفاضلة بين خطَّي المشرق والأندلس، قوله: "لكن خط الأندلس الذي رأيته في مصاحف ابن غطوس الذي كان بشرق الأندلس وغيره من الخطوط المنسوبة عندهم له حسنٌ فائق، ورونق آخذ بالعقل، وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة الصبر والتجويد" (ص١٥١، ج٣)، وممّن برعت في الخط من النساء عائشة القرطبية وكانت تكتب المصاحف (المقري، ١٩٩٧م، ص٢٩٠، ج٤)، وكذلك كانت الأميرة البهاء بنت عبد الرحمن بن الحكم غير أنها كانت توقِف المصاحف (المراكشي، ٢٠١٢م، ص٤١٤، ج٥)، وكان لوالدها عبد الرحمن كذلك جارية تدعى "قلّ" عُرفت بحسن خطها (المقري، ١٩٠٠م، ص٣٥٠، ج١).

وفي جانب الموسيقى والغناء تذكر الباحثة سناء الشعيري (٢٠٠٩م) أن: "الجارية العجفاء هي التي فتحت باب الغناء للجواري الأندلسيات في القرن الثاني، وكانت قد قدِمت من المشرق حين سمع بها الأمير عبدالرحمن الداخل فبعث لشرائها "(٦٤)، ومنهن في القرن الثالث قمر البغدادية وكانت على معرفة بصياغة الألحان (ابن الأبار، ١٩٥٥م، ص٢٤٥، ج٤)، وممّن كان له تأثير في ذلك الجانب أبو الحسن علي بن نافع المعروف بـ"زرياب"، ومقْدَمُه كان في عهد عبدالرحمن بن الحكم (ابن دحية، ١٩٥٥م، ص١٤٧)، ورُوِي عنه أنه كان حافظاً لعشرة آلاف مقطوعة بألحانها، وهو أول من اخترع النقر بالريش (المقري، ١٩٩٧م، ص١٢٧، ج٣)، وكان له ابنتان هما حمدونة، وعلية، والأولى كانت متقدِّمة في صنعتها ومُحسنة لها، أما علية فقد طال عمرها ولم يبق من أهل بيتها غيرها فأخذ الناس عنها، وممّن أخذ عن زرياب جارية أبي حفص مصابيح ذات الصوت الحسن (المقري، ١٩٩٧م، ص١٣١، ج٣).

وممّا ساعد على انتشار تلك الصنعة بين النساء انتشار الآلات الموسيقية في بلاد الأندلس، وقد ذكر محمد الشقندي (١٩٦٨م) جملة منها ثمّ قال: "وإن كان جميع هذا موجود في غير بلاد الأندلس، فإنه فيها أكثر وأوجد" (ص٥٢)، كذلك وجود المدارس المتخصِّصة في تعليم الموسيقى والغناء للجواري، مثل: دار المدنيّات، وسيأتي الحديث عنها في المؤسسات التعليمية، كما أن بعض المذاهب الدينية كالظاهرية لا ترى بتحريم الغناء وآلات اللهو، وقد انتصر ابن حزم لهذا القول في المحلَّى وذكر له الحجج والأدلة (ابن حزم، د.ت، ص٥٧١، ج٧)، وليس هذا موضع

بسطها إنما القصد أنّ هذا القول قد يكون من أسباب انتشار هذا الفنّ بين النساء، ومن الأدلة على انتشاره ما حكاه ابن حزم عن إحدى جواريهم في الزهراء حين رغِبت النساء في سماع غنائها، أنها سوّت عُودها ثم اندفعت تغنّي بأبيات العباس بن الأحنف (ابن حزم، ١٩٨٠م، ص٢٥٠، ج١)، وهذا الأمر يتكرر في بيوت شتى في الأندلس ومن كافّة الطبقات.

ومن الفنون النادرة التي انشغلت بها النساء الفروسية والمبارزة، فقد رُوِيَ عن إحدى جواري أبي عبدالله الكتاني أنها كانت ذات مهارة في المبارزة بالسيوف والأسنة والخناجر المرهفة، وكانت بارعة في الثِّقاف – وهو تقويم الرماح وتسويتها – والمجاولة بالجحفة، أي المناوشة بالعصي والسيوف وإدارتها على جوانبها (الشنتريني،١٩٨١م، ص١١٢، ج)، وذُكر عن عبدالرحمن الناصر أنه كان له جارية فارسة تدعى رسيس وكان كلِفاً بها حتى أركبها مكشوفة الرأس على بغل بقلنسوة وسيف تقلَّدته، وجعلها خلفه في يوم سرور، وشق بها الطريق من باب العطارين في قرطبة إلى الزهراء (ابن حزم، ١٩٨٧م، ص٧٦، ج٢)، وفي النساء الأحرار وُجدت جميلة بنت عبد الجبار المصمودي، التي اشتهرت بالشجاعة والفروسية، ولقاء الفرسان ومبارزتهم، وقد خرجت مع أخيها محمود في ثورته في بلدة ماردة ضد عبدالرحمن بن الحكم (ابن حزم، ١٩٨٣م، ٥٠١)، ويذكر الشقندي عن جواري مدينة أُبدّة – وهي من كُور جيّان – أنهنّ كنّ ماهرات في استخدام السيوف، ويصفهن بأنهن "أحذق خلق الله تَعَالَى باللعب بِالسُّيُوفِ"(ص٥٦).

ملخص نتائج الدراسة:

- أن تعليم المرأة في الأندلس مرَّ بمرحلتين، هما: مرحلة الكتّاب، ومرحلة ما بعد الكتّاب، كما تبيَّنَ عدد من النتائج المتعلقة بالمناهج المدروسة فيها، بيانها كالتالي:
- تتعلّم الفتاة في مرحلة الكتّاب عدد من المناهج، هي: القرآن الكريم، والكتابة والخط، واللغة والنحو، والحساب.
- تدرس الفتيات في مرحلة الكتّاب، أشعارَ العرب ممّا فيه حكمة، وحث على مكارم الأخلاق، وكتابَي: الواضح في النحو، ومختصر العين في اللغة للزُّبيدي.
- تتعلّم المرأة بعد مرحلة الكتّاب، العلومَ الشرعية، وهي: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، وعلوم اللغة العربية (النحو، والأدب، واللغة، والعروض) وعلم الأخبار والسير، وعلم الطب.
- تدرس المرأة في العلوم الشرعية جملةً من الكتب، أهمّها: في منهج القرآن وعلومه، كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وتفسير بَقِي بن مَخْلَد، وتفسير ابن عطيّة؛ وفي الحديث موطأ

الإمام مالك، ومصنف بَقِي بن مَخْلَد، وكتاب ابن الفرضي المؤتلف والمختلف؛ وفي الفقه، وأصوله اهتموا بكتب الفقه المالكي، ومنها: الواضحة لابن حبيب، والعتبية للعتبيّ تلميذ ابن حبيب، والمدونة لِسحنون.

- تدرس المرأة في علم اللغة العربية جملةً من الكتب، أهمها: في علم اللغة: كتاب البارع في اللغة، والنوادر لأبي أبي علي القالي إسماعيل بن القاسم؛ وفي النحو: كتاب الأفعال لابن القوطية، وشرح الجرفي على الكسائي، وشرح ابن سيده على كتاب الأخفش؛ وفي الأدب: كتاب الكامل للمبرّد، والأمالي لأبي علي القالي، وفي العروض شرح ابن فرناس على كتاب العروض للخليل الفراهيدي.
- من الكتب التي تدرسها المرأة في علم الأخبار والسير: تاريخ ابن زهير، وعيون الأخبار لابن قتيبة.
- لم يكن تعلُّم الحساب المتقدّم، وعلم الهندسة والفلك، والفلسفة منتشراً بين النساء.
- تتعلّم المرأة الأندلسية العلوم المهنيّة التي تؤهلها للصّنعات، وتتعلم الفنون: كالخط، والموسيقى، والغناء، والفروسية، والمبارزة.

توصيات الدراسة: من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

- أن تهتم الأسرةُ المسلمة بغرس الأهداف التعليمية في نفوس أبنائها من خلال تبنّيها، ولفت انتباههم لها، وتنشئتهم على الصالح منها.
- أن تسعى المؤسسات التعليمية إلى ربط أهدافها بمتطلبات المجتمع، حتى تكون مخرجاتها فاعلة.
- أن تحرص المرأة على خدمة دينها، ومجتمعها من خلال نشر العلم، والدعوة والإرشاد، وتصنيف الكتب، والمشاركة في القضايا المجتمعية، والفكرية.
- توصي الباحثة المؤسسات التعليمية، والجهات المعنية بالناشئة، أن يهتموا بالبناء المعرفي، لعقول النشء من خلال توجيههم لمصادر المعرفة الصحيحة، وتدريبهم على التفكير الناقد، وغيره، ممّا يضمن حصانة عقولهم وسلامتها في ظل الانفتاح المعرفي.
- أن تنظر الجهات المعنية بتعليم المرأة، في إنشاء، أو تطوير مؤسسات للتعليم المهني المخصّص للمرأة، بما يتوافق مع ضوابط الشرع، وما تسمح به طبيعة المرأة؛ وذلك لكي تهيئ لها الاكتفاء الاقتصادي من خلال المهنة التي ستتعلمها.

- أن تحرص الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى للتّعليم، أن تعتني بفتياتها، وأن تتعهدهنَّ من الصغر بالتعليم، والتوجيه، وأن تسعى على اكتشاف مواهبهن، وأن تختار لهن الخيّرات المتمكنات من المعلمّات.
- توصي الباحثة المعلمات، ومن يتصدّرن في المجتمع، أن يحرصن على العِفّة، والحشمة، والستر، وأن يتقيدن بالحجاب الشرعي، وألا يختلطن بالرجال، فذلك من سمات المعلمّات الأندلسيات.
- أن تحرص الباحثة على ملازمة المعلمات والأخذ عنهن، دون الاكتفاء بالكتب، وأن تحرص على أن يكون لها في كل علم نافع أقل الواجب منه.
- أن تسعى المعلمة إلى اختيار أمثل الطرق التعليمية المناسبة للمنهج الذي يتمّ تدريسه، والأهداف التي تسعى لتحقيقها في المتعلمة.
- توصي الباحثة المتعلمة بأن تطبّق ما تعلمته، وأن تحرص على ضبط ما تعلمته، وإتقانه، وأن تتسم بالصبر والجلَد في طلبها للعلم، وأن تلتزم بالأمانة العلمية في تلقيها ونشرها للعلوم.

مقترحات الدراسة: من خلال البحث الذي أجرته الدراسة تبيّن أن هناك جوانب تحتاج إلى نظر ودراسة، وهي:

- البحث في معالم التعليم للمرأة الأندلسية في الفترة التي لم تتناولها الدراسة، كعصر المرابطين، والموحّدين، إكمالاً لأهداف الدراسة الحالية.
- إجراء دراسة مقارنة بين تعليم المرأة في المشرق، والمرأة في الأندلس؛ للوقوف على حقيقة تميّز المرأة الأندلسية.
- البحث في الفكر التربوي للمرأة الأندلسية من خلال السِيَر والتراجم، لمعرفة نظرة المرأة الأندلسية إلى بعض المفاهيم التربوية.
- البحث في تعليم نساء أهل الذمة في الأندلس.
- دراسة الفكر التربوي لبعض الأعلام التربويين في الأندلس، مثل: أحمد بن عبد ربه الأندلسي، وأبي إسحاق الإلبيري، حيث لم تقف الباحثة على دراسة تناولت ذلك إلا واحدة لابن عبد ربه.

المراجع

ابن الأبار، محمد بن عبدالله. (١٩٩٥م). التكملة لكتاب الصلة. لبنان: دار الفكر للطباعة.

ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم. (د.ت). عيون الأنباء في طبقات الأطباء. بيروت: دار مكتبة الحياة

أبو رزيزة، سعدية محمد. (١٩٨٧م). مكانة المرأة بين المسيحية والإسلام. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى. مكة المكرمة.

أبو المجد، ليلى إبراهيم. المرأة اليهودية بين الشريعة والمرويات المتوارثة. مجلة رسالة المشرق، ١٣ (٤)، ١٥٣. ٢٢٢.

بالنثيا، آنخل. (٢٠١م). تاريخ الفكر الأندلسي. (ترجمة حسين مؤنس). القاهرة: المركز القومي للترجمة.

البردويل، مجدي خليل. (٢٠١٤م). الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

ابن بسام، محمد بن أحمد. (٢٠٠٣م). نهاية الرتبة في طلب الحسبة. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك. (١٩٥٥م). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. القاهرة: مكتبة الخانجي.

بلعيدي، رامي وبوطان، مبارك. (٢٠١٨م). المرأة في تصورات المجتمع الأندلسي على عهد ملوك الطوائف والمرابطين، الحضور العسكري نموذجاً. مجلة دراسات لجامعة عمار تليجي، (١٧)، ١٣١. ١٤٧.

توفيق، عمر إبراهيم. (٢٠١٠م). صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع. (مكتبة الجامعة)

ابن حاج، ميلود. (٢٠١٢م). أصول التربية والتعليم في الأندلس: من عصر الإمارة إلى عصر ملوك الطوائف دراسة في مناهج التعليم وطرق التدريس. مجلة التراث، (٢)، ١٠٤. ١٢٧.

الحجي، عبدالرحمن علي. (٢٠٠٧م) دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي).

ابن حزم، علي بن أحمد. (١٩٨٠م). رسائل ابن حزم. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابن حزم، علي بن أحمد. (١٩٨٣م). رسائل ابن حزم. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابن حزم، علي بن أحمد. (١٩٨٧م). رسائل ابن حزم.ط٢. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابن حزم، علي بن أحمد. (د.ت/ أ). الإحكام في أصول الأحكام. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

ابن حزم، علي بن أحمد. (١٩٨٦م). رسالة أبي محمد بن حزم في فضائل الأندلس. في: صلاح الدين المنجد (محرر)، فضائل الأندلس وأهلها. (٤ . ٢١)، بيروت: دار الكتاب الجديد.

حمادة، ياسمين. (٢٠١٨م). مظاهر الصلاح عند النساء المسلمات في الأندلس (١٣٨. ٤٠٠هـ/ ٧٥٥. ١٠٠٩م). رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

الحميدي، محمد بن فتوح. (١٩٦٦م). جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر.

الخشني، محمد بن الحارث. (١٩٨٩م). قضاة قرطبة. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (١٩٨٨م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ط٢. بيروت: دار الفكر.

الدرويش، جاسم ياسين. (٢٠١٦م). دور المرأة في الحياة الاجتماعية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة. مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، ٤١(٤)، ٩١. ١٢٦.

ابن دحية، عمر بن حسن. (١٩٥٥م). المطرب من أشعار أهل المغرب. بيروت: دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع.

رشيد، يماني. (٢٠١٦م)، صور عن نظام التعليم عند المرأة الأندلسية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، (٦)، ٧٠. ٨٣.

ريبيرا، خوليان. (١٩٩٤م). التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية. ط٢. (ترجمة الطاهر مكي). القاهرة: دار المعارف.

الزبيدي، محمد بن الحسن. (د.ت). طبقات النحويين واللغويين. القاهرة: دار المعارف.

سانشيث، فرانسيسكو فرانكو. (١٩٩٤م). تطور الطب في الأندلس. المجلة العربية للثقافة، (ترجمة جمعة شيخة، والشاذلي النفطي) ١٤ (٢٧)، ١٨١. ٢٠٦.

ابن سعيد، علي بن موسى. (١٩٥٥). المغرب في حلي المغرب. ط٣. القاهرة: دار المعارف.

الشعيري، سناء. (٢٠٠٩م). المرأة في الأندلس. الرباط: مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات.

الشقندي، إسماعيل بن محمد. (١٩٦٨م). رسالة محمد بن إسماعيل الشقندي في فضائل الأندلس. في: صلاح الدين المنجد (محرر)، فضائل الأندلس وأهلها. (٢٩ . ٦٠)، بيروت: دار الكتاب الجديد.

شلبي، عمر دراج وولد آن، محمد الأمين. (٢٠١٦م). الحياة العلمية ليهود الأندلس. مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، (٦)، ٥٨ . ٦٠.

الشنتريني، علي بن بسام. (١٩٨١م). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. ط٢. ليبيا: الدار العربية للكتاب.
صيود، هادية. (٢٠١٤م . نوفمبر). الفكر التربوي ببلاد المغرب: من محمد بن سحنون وأبي الحسن القابسي وصولاً إلى ابن خلدون. ورقة مقدمة إلى أعمال الندوة العلمية الدولية: حركة المعارف والمؤسسات التعليمية بالمجال العربي والمتوسطي، جامعة منوبة، الحمامات، نوفمبر، ٢٠١٤م.
الضبي، أحمد بن يحي. (١٩٦٧م). بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. القاهرة: دار الكتاب العربي.
العامري، محمد والغنطوسي، عبدالرحمن (٢٠١٩م . يوليو)، دور المرأة الأندلسية في نشر التعليم المجاني في الحضارة الأندلسية. ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي العاشر: التحديات الجيوفيزيائية والاجتماعية والإنسانية والطبيعية في بيئة متغيرة، إسطنبول، ٢٥ . ٢٦ يوليو، ٢٠١٩م.
عباس، فايزة حمزة. (٢٠٠٥م). صور من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة الثقافية في عصر الطوائف. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. ٣ (٣)، ١٥٩. ١٧٨.
ابن عبد البر، يوسف. (٢٠٠٩م). جامع بيان العلم وفضله. ط٨. الرياض: دار ابن الجوزي.
عبدالعزيز، هشام فوزي. (١٩٩٦م) يهود الأندلس في ظل الحكم الإسلامي. دراسات أندلسية، (١٦)، ٥ . ١١.
عثمان، عبدالرحمن أحمد. (١٩٩٥م). مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل. الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر.
ابن عذاري، محمد بن محمد المراكشي. (١٩٨٣م). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. ط٣. بيروت: دار الثقافة.
العساف، صالح حمد. (١٩٩٥م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. (د.م)
العلي، فريال عبدالرحمن. (٢٠١٨م). الجواري في الأندلس جدل العبودية والإبداع. مجلة التواصل الأدبي، (١٠)، ٢٠٤. ٢٣٥
عمر. أحمد مختار عبدالحميد. (٢٠٠٨م). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.
الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٠م). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر.

القابسي، علي. (١٩٨٦م). الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
قروعي، خديجة. (٢٠١٢م). ظواهر اجتماعية مسيحية وإسلامية في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الإمارة. دمشق: دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع.
محمد، محمد رضا عبد العال. (١٩٩٩م). اليهود في الأندلس من ٩٢هـ/ ٧١١م إلى ٦٢٦هـ/ ١٢٣٢م. دراسات تربوية واجتماعية، ٥ (١)، ٢٥٩ . ٢٨٣.
المراكشي، محمد بن محمد بن عبدالملك. (٢٠١٢م). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. تونس: دار الغرب الإسلامي.
معمر، نوري. (١٩٨٣م). محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع بقي بن مخلد. الرابط: مكتبة المعارف.
المقري، أحمد بن محمد. (١٩٠٠م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الطيب بن الخطيب. بيروت: دار صادر.
المقري، أحمد بن محمد. (١٩٩٧م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الطيب بن الخطيب. بيروت: دار صادر.
ابن منظور. محمد بن مكرم. (١٩٩٣م). لسان العرب، ط٣. بيروت: دار صادر.
هونكه، زغريد. (١٩٩٣م). شمس العرب تسطع على الغرب. (ترجمة فاروق بيضون، وكمال دسوقي) بيروت: دار الجيل.
هيكل، أحمد. (١٩٨٥م). الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. القاهرة: دار المعارف
وصوص، ديمة محمد. (٢٠١٤م). من ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي: دراسة تحليلية نقدية، مجلة دراسات: العلوم التربوية، ٤١ (٢)، ٩٠٠. ٩١٣.
ياسين، معالي محمد. ا(٢٠١٧م). لأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
يسلي، إمقران. (٢٠١٣م). الفكر التربوي عند القابسي. مجلة التربية والابستمولوجيا، (٥)، ١٦. ١٨.
يعقوب، سمر محمد. (٢٠١٤م). دور الجواري في الحياة الثقافية في الأندلس ٩٢ . ٤٧٩هـ، مجلة البحث العلمي في الآداب، ٣ (١٥)، ١٥٥. ٣٧٠.
Roziah Sidik, Mat Sidek, Izziah Suryani Arshad and Kaseh Abu Bakar. (2013). The Role And Contribution Of Women In Andalusian Muslim

Civilization. Australian Journal of Basic and Applied Sciences, 7(4): 323-327.